من لم يتجاوز الأربعين من عمره من العلماء

إعداد

الأمين الحاج محمد أحمد

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد عبد الله ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد..

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

لقد فضل الله بعض النبيين والرسل على بعض، وبعض الملائكة على بعض، وبعض البقاع، والشهور، والأيام، والعلوم على بعض، من ذلك تفضيله للعلماء على العامة: "قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ"، وخصهم بخصائص وميزهم بميزات لم يخص بها ولم يميز بها غيرهم، إجلالاً للعلم وتنويهاً بفضله ومكانته في الإسلام.

من تلك الخصائص والصفات التي ميز بها العلماء على غيرهم ما يأتي:

أولاً: أن العلماء هم ورثة الأنبياء، فقد صح كما قال الحاكم وابن حبان عن أبي الدرداء مرفوعاً: "العلماء هم ورثة الأنبياء"[(١)]، إذ الأنبياء لم يورّثوا ديناراً ولا درهماً، إنما ورثوا العلم، فمن أخذ به فقد أخذ بحظ وافر من ميراث الأنبياء، فتلك مزية لا تدانيها مزية.

ثانياً: قرن الله عز وجل شهادتهم بشهادته وشهادة ملائكته بأفراده بالعبودية، فقال: "شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إلا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إلا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"[(٢)]، وفي ذلك تعديل العلماء ليس بعده تعديل.

ثالثاً: أوجب الله على الأمة طاعتهم فقال: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ"[(٣)].

وأولي الأمر هم العلماء والحكام الذين يأتمرون بأمرهم.

وقال: "فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ".[(٤)]

---

(١) أبو داود في العلم رقم [٣٦٤]، والترمذي رقم [٢٦٨٥]، وابن ماجة [٢٢٣].
(٢) آل عمران: ١٨.
(٣) النساء: ٥٩.
(٤) النحل: ٤٣.

رابعاً: قصر خشيته وخوفه على العلماء الربانيين فقال: " إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِـنْ عِبَـادِهِ الْعُلَمَاء"[١].

ولهذا قال الربيع بن أنس: "من لم يخش الله عز وجل فليس بعالم"، وقال مجاهد: "إنما العالم من خشي الله عز وجل"، وقال ابن مسعود: "كفى بخشية الله تعإلى علماً، وبالاغترار جهلاً".

خامساً: الصفات التي قالها صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: "إذا مات بن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة أشياء: صدقة جارية، أوعلم ينتفع به، أوولد صالح يدعو لـه"[٢]، لا تجتمع إلا في العلماء العاملين، فعلمهم صـدقة جاريـة، وتلاميـذهم وطلابهـم أولاد صالحون يدعون لهم، ولهذا دائماً ما نسمع في الدعاء: ربنا أغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا، وقال المصنف رحمه الله وهكذا.

سادساً: الملائكة تضع أجنحتها رضي لطلاب العلم وأن السموات والأرض والحـوت في الماء تدعو وتستغفر لهم: "إن الملائكة لتضع أجنحتهـا رضـى لطالـب العلـم، وإن السموات والأرض والحوت في الماء لتدعو له"[٣].

سابعاً: رفعهم الله بالعلم وإن بطأ ببعضهم نسبهم، قال تعإلى: "يَرْفَعِ اللهُ الَّـذِينَ آمَنُـوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ"[٤].

وَخَرَّج مسلم في صحيحه عن نافع بن عبد الحارث الخزاعي، وكان عامل عمر على مكة: "أنَّه لقيه بعُسفان[٥]، فقال له: من استخلفت على أهل الوادي؟ فقال: اسـتخلفت ابـن أبزى، مولى لنا؛ فقال عمر: استخلفت مولى؟ قال: إنه قارئ لكتاب الله، عالم بـالفرائض؛ فقال عمر: أما إن نبيكم صلى الله عليه وسلم قد قال: "إن الله يرفع بهذا الكتـاب أقوامـاً ويضع به آخرين"[٦].

قال الحافظ ابن الجوزي رحمه الله موصياً ابنه وحاضاً له على الاشتغال بـالعلم، وأن العلم يرفع من لا نسب له، والجهل يحط الأشراف:

(واعلم أن العلم يرفع الأرذال، فقد كان خلق كثير من العلماء لا نسب لهم يـذكر، ولا صورة تستحسن، وكان عطاء بن أبي رباح[٧] أسود اللون مستوحش الخلقة، وجـاء إليـه

---

(١) فاطر: ٢٨.
(٢) رواه مسلم.
(٣) رواه أهل السنن، وصححه الحاكم، وابن حيان كما قال الحافظ في الفتح.
(٤) المجادلة: ١١.
(٥) موضع على بعد ١٠٠ كيلو شمال مكة على طريق المدينة.
(٦) صحيح مسلم كتاب العلم.
(٧) ابن صفوان تابعي من جلة الفقهاء، ولد باليمن، نشأ بمكة فكان مفتي أهلها ومحدثهم، وكان من أعلم الناس بالمناسك توفي سنة ١١٤هـ.

سليمان بن عبد الملك وهو خليفة ومعه ولداه، فجلسوا يسألونه عن المناسك، فحدثهم وهو معرض عنهم بوجهه، فقال الخليفة لولديه: قوما، ولا تنيا ولا تكسلا في طلب العلم، فما أنسى ذلنا بين يدي هذا العبد الأسود.

وكان الحسن[١] مولى، أي مملوكاً، وابن سيرين[٢]، ومكحول[٣]، وخلق كثير، وإنما شرفوا بالعلم والتقوى)[٤].

ثامناً: العلماء لحومهم مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصهم معلومة، وأن من أطلق لسانه في العلماء بالثلب ابتلاه الله قبل موته بموت القلب، كما قال ابن عساكر.

تاسعاً: أن الله أعلن حربه على من عاداهم فقد جاء في الحديث القدسي: "من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب" الحديث.

والعلماء هم الأولياء كما قال الإمامان أبو حنيفة والشافعي رحمهما الله: "إن لم يكن العلماء هم الأولياء فليس لله ولي".

عاشراً: موت العالم ثلمة[٥] في الإسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار، كما قال الحسن[٦].

أحد عشر: العالم العامل بعلمه أمة كاملة، قال ابن مسعود رضي الله عنه: "إن معاذاً[٧] كان أمة قانتاً لله حنيفاً؛ فقيل له: إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً؛ فقال: ما نسيت، أتدرون ما الأمة؟ وما القانت؟ فقلنا: الله أعلم؛ فقال: الأمة الذي يعلّم الناس الخير، والقانت المطيع لله عز وجل وللرسول، وكان معاذ بن جبل يعلم الناس الخير وكان مطيعاً لله عز وجل ولرسوله"[٨].

هذه بعض ما خص به علماء الإسلام، وهو قليل من كثير، وغيض من فيض، كيف لا؟ وهم مصابيح الدجى، وسرج الظلام، ومفتو الأنام، وشهداء الله على الأمة، الذين شبهوا بملح الطعام.

---

(١) ابن أبي الحسن، وأبو الحسن هو يسار البصري من سادات التابعين، ومن الفقهاء النساك، توفي سنة ١١٠هـ.

(٢) محمد بن سيرين من فضلاء وفقهاء التابعين، كان أبوه مولى لأنس بن مالك توفي سنة ٩١٠هـ بالبصرة.

(٣) ابن أبي مسلم، فقيه الشام ومحدثها في وقته، ولد بكابل، قال عنه الزهري: لم يكن في زمنه أبصر منه بالفتيا؛ توفي بدمشق ١١٢هـ.

(٤) لفته الكبد في نصيحة الولد لابن الجوزي ص ٤٦ – ٤٧.

(٥) ثلمة وكسر بالحائط.

(٦) سنن الدارس رقم ٣٣٠ .

(٧) ابن جبل رضي الله عنه.

(٨) صفة الصفوة لابن الجوزي ج/ ٤٩٤ – ٤٩٥.

فمن المراد بالعلماء؟

المراد بهم:

- أنهم هم علماء الشريعة.
- الذين يكونون على منهج السلف الصالح في العقيدة، والتصور، والمنهج، والعبادة، والسلوك، على ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام في ذلك اليوم.
- العاملون بعلمهم، المتقون لربهم.
- الآمرون بالمعروف، الناهون عن المنكر، الناصحون لله، ولرسوله، ولائمة المسلمين، وعامتهم.
- المعلمون للخير.

فمن كانت هذه صفته فهو من علماء الإسلام، ومن لم يكن فلا شأن له بذلك.

وبعد فهذا بحث عن ثلة من علماء الإسلام ممن لم يتجاوز الأربعين من عمره أوبلغها، أوجاوزها بقليل، فما قارب الشيء يعطى حكمه، ومع ذلك فقد خلد ذكره، وترك صدقة جارية ينتفع بها وهي العلم، والهدى الصالح، والسيرة العطرة، عسى أن يكون في ذلك دفع لبعض شباب الإسلام أن يحذوا حذوهم، وأن يتشبهوا بهم فإن التشبه بالرجال فلاح ونجاح.

يشتمل على ترجمة لكل واحد منهم، بجانب بيان وإلقاء الضوء على ما خلفه من مآثر ومصنفات، وأقوال تشهد على فضله وعلمه، وحسن سيرته.

هذا المؤلف واحد من جملة أبحاث عن علماء السلف عزمت على إعدادها، والله أسأل أن يوفقني إلى ما يحب ويرضى، وأن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم، وموافقاً لسنة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

أولاً: من علماء الصحابة رضي الله عنهم

١. مصعب بن عمير رضي الله عنه

(ت شوال ٣ هـ)

نسبه

قال الحافظ ابن الجوزي: (قتل وهو ابن أربعين سنة أويزيد شيئاً)[١].

هو مصعب بن عمير بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي بن كلاب، السيد الشهيد، السابق، البدري، القرشي، العبدري، يكنى أبا عبد الله.

مناقبه

كان مصعب بن عمير من أدل شباب مكة وأترفهم وأنعمهم، فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك كل هذا النعيم وركله، عندما مات لم يجدوا شيئاً يكفنونه فيه إلا خرقة، إن غطوا بها رأسه انكشفت رجلاه، وإن غطوا رجليه انكشف رأسه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اجعلوها على رأسه، واجعلوا على رجليه شيئاً من الأذخر"، رضي الله عنه وأرضاه.

لم ينل من الدنيا شيئاً، وفيه وفي السابقين من أمثاله نزل قول الله عز وجل: "مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً"[٢].

أسلم قديماً في دار الأرقم، كما قال بن عبد البر، وكتم إسلامه خوفاً من أمه وقومه، فعلمه عثمان بن طلحة، فأخبر أهله فأوثقوه، فلم يزل محبوساً إلى أن هرب مهاجراً إلى الحبشة، ثم رجع مع من رجع من المهاجرين إلى مكة.

كان مصعب أول المهاجرين إلى المدينة، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعلم ويفقه الأنصار.

قال البراء بن عازب رضي الله عنه: أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير، فقلنا له: ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: هو مكانه، وأصحابه على أثري؛ ثم أتانا بعده عمرو بن أم كتوم[٣].

---

(١) صفة الصفوة لابن الجوزي ج١/ ٣٩٢.
(٢) الأحزاب.
(٣) البخاري في مناقب الأنصار [٣٩٢٤].

قال ابن حجر: قال ابن إسحاق في المغازي عن يزيد بن أبي حبيب: لما انصرف الناس عن العقبة بعث النبي صلى الله عليه وسلم معهم مصعب بن عمير يفقههم(١).

استمر مصعب يعلم الناس ويفقههم في المدينة، وشهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم بدراً، وفي أحد كان حامل لواء المسلمين، وقاتل دون رسول صلى الله عليه وسلم حتى قتل، قتله ابن قمئة الليثي وهو يظنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرجع إلى قريش فقال: قتلت محمداً؛ فلما قُتل مصعب أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء علي بن أبي طالب ورجلاً من المسلمين(٢).

٢. شماس بن عثمان رضي الله عنه

(٣١ ق هـ – ٣ هـ)

نسبه

هو شماس بن عثمان بن الشريد بن هرمي بن عامر بن مخزوم القرشي.

مناقبه

- صحابي.
- من المهاجرين.
- شهد بدراً واستشهد في أحد رضي الله.
- شبهه الرسول صلى الله عليه وسلم يوم أحد بالترس أوبالجُنُّة، لأنه كان يذبُّ بسيفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يميناً وشمالاً فلما غشي رسول الله صلى الله عليه وسلم ترس بنفسه دونه.
- كان من أحسن الناس وجهاً.
- عاش يوماً بعد أحد، وحمل إلى المدينة ومات بها، قيل دفن بالبقيع، وقيل رد إلى أحد.
- رثاه حسان بن ثابت رضي الله عنه وعزّى أخته فيه فقال:

أقنى حياءك في ستر و في كرم — فإنما كان شماس من الناس

قد ذاق حمزة سيف الله فاصطبري — كأس رواه ككأس المرشماس

---

(١) الإصابة لابن حجر ٦/ ١٠١.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ج١/ ١٤٨.

٣. عامر بن فهيرة رضي الله عنه[١]

(ت سنة ٤ هـ)

نسبه

عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، يكنى أبا عامر.
من المسلمين الأوائل المستضعفين، اشتراه أبوبكر وأعتقه قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم.

مناقبه

- شهد بدراً وأحداً.
- صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبابكر في الهجرة.

قالت عائشة رضي الله عنها: لم يكن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر من مكة إلى المدينة إلا أبوبكر، وعامر بن فهيرة، ورجل من بني الديل دليلهم.

- كان يرعى الغنم حول الغار في الهجرة.

روى البخاري عن عائشة قالت: لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوبكر بغار في جبل، فمكثا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر، ويدلج من عندهما بسحر، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم، فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء، فيبيتان في رسْل، وهو لبن منيحتهما، حتى ينق بها عامر بن فهيرة بغلس، يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث.

- استشهد يوم بئر معونة سنة أربع من الهجرة، وهو ابن أربعين سنة.
- طعنه جَبَّار بن سلمى فأنفذه، فقال عامر: فزتُ والله يا جبَّار – أي بالجنة.
- يقال إن الملائكة دفنته.

(١) انظر صفة الصفوة لابن الجوزي ج١/ ٤٣٢.

٤. سعد بن معاذ رضي الله عنه[١]

(ت ٥ هـ)

نسبه

ابن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل الخزرجي، يكنى أبا عمرو.

أسلم سعد بن معاذ رضي الله عنه على يد مصعب بن عمير رضي الله عنه، فلما أسلم وقف على قومه فقال: يا بني عبد الأشهل كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا فضلاً، وأيمننا نقيبة؛ قال: فإن كلامكم عليَّ حرام، رجالكم ونساؤكم، حتى تؤمنوا بالله ورسوله؛ قال: فوالله ما بقي في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا وأسلموا؛ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بينه وبين أبي عبيدة، وقيل بينه وبين سعد بن أبي وقاص، رضي الله عنهم.

صفته

كان سعد أبيض، طويلاً، جميلاً، حسن الوجه، أعين، حسن اللحية.

مناقبه

مناقب سعد أكثر من تحصي وسنشير إلى أهمها:

(أ) اهتزاز العرش لموته

خرج البخاري في صحيحه بسنده إلى جابر بن عبد الله قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ"[٢].

قال الحافظ ابن حجر في الفتح[٣]: (وقد جاء حديث اهتزاز العرش لسعد بن معاذ عن عشرة من الصحابة أوأكثر، وثبت في الصحيحين).

قلت: هذا الاهتزاز ينبغي أن يحمل على ظاهره ولا يؤول.

(ب) شاركت الملائكة في حمل نعشه

خرج الترمذي في سننه بسنده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما حُملت جنازة سعد بن معاذ قال المنافقون: ما أخف جنازته؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الملائكة كانت تحمله."

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء ج١/ ٢٧٩ – ٢٧٩، والإصابة ج٣/ ٨٧ والصفحات التي تليها، والسيرة النبوية لابن كثير ج٣ /٢٤٣، وصفة الصفوة ج١/٤٥٥ والصفحات التي تليها.

(٢) صحيح البخاري كتاب مناقب الأنصار باب مناقب سعد بن معاذ رقم [٣٨٠].

(٣) ج٦/١٢٤.

(ج) فتحت له أبواب السماء واستبشر به أهلها

قال جبريل عليه السلام: "من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء، واستبشر به أهلها؟" [١].

(د) لو نجا أحد من ضغطة القبر لنجا سعد

عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لو نجا أحد من ضغطة القبر لنجا سعد"[٢].

وفي رواية عن عائشة ترفعه إلى النبي صلى الله عليه وسل: "إن للقبر ضغطة، ولو كان أحد ناجياً منها نجا منها سعد بن معاذ"[٣].

قال الذهبي رحمه الله: (هذه الضمة ليست من عذاب القبر في شيء، بل هو أمر يجده المؤمن، كما يجد ألم فقد ولده وحميمه في الدنيا، وكما يجد ألم مرضه، وألم خروج نفسه، وألم سؤاله في القبر وامتحانه، وألم تأثره ببكاء أهله عليه، وألم قيامه من قبره، وألم الموقف وهوله، وألم الورود على النار، ونحو ذلك.

فهذه الأراجيف كلها قد تنال العبد، وما هي من عذاب القبر، ولا من عذاب جهنم قط، ولكن العبد التقي يرفق الله به في بعض ذلك أوكله، ولا راحة للمؤمن دون لقاء ربه.

قال تعالى: "وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ"[٤].

وقال: "وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ"[٥].

فنسأل الله تعالى العفو واللطف الخفي.

ومع هذه الهزات، فسعد ممن تعلم أنه من أهل الجنة، وأنه من أرفع الشهداء رضي الله عنه، كأنك يا هذا تظن أن الفائز لا يناله هول الدارين، ولا روع، ولا ألم، ولا خوف، سل ربك العافية وأن يحشرنا في زمرة سعد)[٦].

(هـ) مناديل سعد بن معاذ في الجنة خير من حرير وديباج الدنيا

عن واقد بن عمر بن سعد قال: "دخلت على أنس، وكان واقد من أعظم الناس وأطولهم، فقال لي: من أنت؟ قلت: أنا واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ؛ قال: إنك بسعد لشبيه, ثم بكى, فأكثر البكاء, ثم قال: يرحم الله سعداً, كان من أعظم الناس وأطولهم.

---

(١) قال الحافظ في الفتح ج٦ / ١٢٤ : أخرجه الحاكم.
(٢) قال محققاً سير أعلام النبلاء ج١/ ٢٩١ في الهامش: (إسناده صحيح).
(٣) قال الذهبي: وسنده قوي سير ج١/ ٢٩١.
(٤) مريم: ٣٩.
(٥) غافر: ١٨.
(٦) المصدر السابق.

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشاً إلى أكيدر[١] دومة، فبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبة من ديباج منسوج فيها الذهب، فلبسها رسول الله صلى الله عليه وسلم, فجعلوا يمسحونها, وينظرون إليها، فقال: أتعجبون من هذه الجبة؟ قالوا: يا رسول الله، ما رأينا ثوباً قط أحسن منه؛ قال: فوالله لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن مما ترون"[٢].

(و) **"كل باكية تكذب إلا أم سعد"**

قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما بكت أم سعد سعداً، كما قال ابن سعد[٣].

(ز) **"لقد حكمتَ فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات"**

قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما نزل بنو قريظة لحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحكَّم منهم سعداً، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: "أن أناساً نزلوا على حكم سعد بن معاذ, فأرسل إليه، فجاء على حمار, فلما بلغ قريباً من المسجد قال النبي صلى الله عليه وسلم: قوموا إلى خيركم – أوسيدكم؛ فقال: يا سعد، إن هؤلاء نزلوا على حكمك؛ قال: فإني أحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم, وتسبى ذراريهم؛ قال: حكمت فيهم بحكم الله, أوبحكم الملك".

روى ابن عبد البر بسنده إلى سعيد بن المسيب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال سعد بن معاذ – رضي الله عنه: "ثلاث أنا فيهن رجل – يعني كما ينبغي، وما سوى ذلك فأنا رجل من الناس، ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً قط إلا علمت أنه حق من الله، ولا كنت في صلاة قط فشغلت نفسي بغيرها حتى أقضيها، ولا كنت في جنازة قط فحدثت نفسي بغير ما تقول ويقال لها حتى أنصرف عنها".

قال سعيد بن المسيب: هذه الخصال ما كنت أحسبها إلا في نبي.

موته

أصيب سعد في أكحله في غزوة الخندق، فمكث شهراً ثم مات متأثراً بجرحه. خرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: أصيب سعد يوم الخندق, رماه رجل من قريش يقال له حِبان بن القرفة[٤], رماه في الأكحل, فضرب النبي صلى الله عليه وسلم خيمة في

---

(١) هو أكيدر بن عبد الملك من كندا , وكان ملكاً نصرانياً على دومة الجندل على عشر مراحل من المدينة من جهة الشام، وقد فتحت سنة ٩هـ على يد خالد بن الوليد – هامش سير أعلام النبلاء ج١/٢٩١.

(٢) رواه الترمذي رقم [١٧٢٣] وصححه.

(٣) قال محققا سير أعلام النبلاء ج١/٢٨٧: وإسناده حسن.

(٤) القرفة أمه.

المسجد ليعوده من قريب, فلما رجع رسول الله صلى الله عليه سلم من الخندق وضع السلاح واغتسل, فأتاه جبريل وهو ينفض رأسه من الغبار, فقال: قد وضعت السلاح, والله ما وضعته اخرج إليهم؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: فأين؟ فأشار إلى بني قريظة.

فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلوا على حكمه, فرد الحكم إلى سعد؛ قال: فإني أحكم فيهم أن تقتل المقاتلة, وأن تُسبى النساء والذرية, وأن تقسم أموالهم.

قال سعد: اللهم إنك تعلم أنه ليس أحد أحب إليَّ أن أجاهدهم فيك من قوم كذبوا رسولك وأخرجوه, اللهم فإني أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم، فإن كان بقي من حرب قريش شيء فأبقني له حتى أجاهدهم فيك، وإن كنت وضعت الحرب فافجرها واجعل موتي فيها.

فانفجرت من لبته، فلم يرعهم وفي المسجد خيمة من بني غفار إلا والدم يسيل إليهم، فقالوا: يا أهل الخيمة ما هذا الذي يأتينا من قبلكم؟ فإذا سعد يغذو جرحه دماً فمات منها"[١].

كان عمره عندما مات سبعاً وثلاثين سنة فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن بالبقيع، ألا رحم الله سعداً ورضي الله عنه.

٥. جعفر بن أبي طالب[٢] رضي الله عنه

(ت في جمادى الأولى سنة ٨ هـ)

قال الذهبي عنه: السيد الشهيد، الكبير الشأن، علم المجاهدين أبو عبد الله ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد مناف[٣] بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي الهاشمي، أخو علي بن أبي طالب.

وهو كما قال الحافظ ابن كثير: أسن من على بعشر سنين، وعقيل أسن من جعفر بعشر سنين، وطالب أسن من عقيل بعشر سنين؛ وقال: قال شباب: علي، وجعفر، وعقيل، أمهم فاطمة بنت قيس بن أسد بن عبد مناف.

قال ابن إسحاق: أسلم جعفر بعد أحد وثلاثين نفساً؛ وقال غيره: كان رابع أربع من الذكران.

---

(١) متفق عليه.

(٢) انظر فتح الباري ج٧/ ٧٥ – ٧٧ و٥١٠ – ٥١٧، وسيرة أعلام النبلاء ج١/ ٢٠٦ – ٢١٧، السيرة النبوية لابن كثير ج٣/ ٤٥٥ – ٤٨٦، صفة الصفوة ج١/ ٥١١ – ٥١٩، والإصابة ج٢/ ٢٤٧.

(٣) كنيته أبو طالب.

صفته

كان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم خَلْقاً وخُلُقاً، عن علي رضي الله عنه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجعفر: "أشبهتَ خَلْقي وخُلُقي"[١]، فهذه ميزة ليس بعدها ميزة وشهادة من الصادق المصدوق لهذا الصحابي السابق الشهيد رضي الله عنه وأرضاه.

مناقبه

كثيرة ووفيرة، ولكن أجلها ما يأتي:

(أ) **هاجر الهجرتين: إلى الحبشة وإلى المدينة المنورة**

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: "بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي ثمانين رجلاً، أنا، وجعفر، وأبو موسى، وعبد الله بن عُرفطة، وعثمان بن مظعون..."[٢].

ثم هاجر إلى المدينة، ووافق الرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد فتح الله عليه خيبر، قال جعفر: "فخرجنا حتى أتينا المدينة، فتلقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتنقني، ثم قال: ما أدري أنا بفتح خيبر أفرح أم بقدوم جعفر؟".[٣]

(ب) **خطب النجاشيَّ، فأسلم على يديه وردَّ كيد وفد قريش**

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: "لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار، النجاشي، آمننا على ديننا، وعبدنا الله لا نؤذى، فلما بلغ ذلك قريشاً ائتمروا أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين جلدين، وأن يهدوا إلى النجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة، فجمعوا له أدَماً[٤] كثيراً، ولم يتركوا من بطارقته بطريقاً إلا أهدوا له هدية، ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي وعمرو بن العاص، وقالوا لهما: ادفعوا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلموا النجاشي فيهم، ثم قدِّموا إلى النجاشي هداياه، ثم سلوه أن يسلمهم إليكم قبل أن يكلمهم؛ فخرجا، فقدما على النجاشي، فدفعا إلى كل بطريق هديته، وقالا: إنه قد صبأ إلى بلدكم منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، لم يدخلوا في دينكم، وجاءوا بدين مبتدع، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ليردهم إليهم، فإذا كلمنا الملك فيهم، فأشيروا على الملك بأن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم، فإن قومهم أعلى بهم عيناً؛ فقالوا: نعم.

---

(١) البخاري في الصلح رقم [٢٦٩٨] والمغازي رقم [٤٢٥١].

(٢) قال محققا سير أعلام النبلاء ج١/ ٢٠٧: إسناده قوي، وأخرجه أحمد ج١/ ٤٦١.

(٣) الحديث خرجه ابن عساكر بسنده إلى جعفر كما قال ابن كثير وقال: سنده حسن غريب.

(٤) الأدَم: الجلد، وهو اسم جمع، ويطلق أيضاً على نوع من التمر الجيد يسمى البَرْني.

ثم قربوا هداياهم إلى النجاشي، فقبلها منهم، ثم كلماه فقالا له: أيها الملك إنه قد صبأ إلى بلدك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك، وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم، وأعمامهم، وعشائرهم لتردهم إليهم، فهم أعلم بهم عيناً وأعلم بما عابوا عليهم؛ فقالت البطارقة: صدقوا فأسلمهم إليهما.

فغضب النجاشي، ثم قال: لا، هَيْمُ[1] الله إذاً لا أسلمهم إليهما، ولا أكاد[2] قوماً جاوروني، نزلوا بلادي، واختاروني على من سواي، حتى أدعوهم فأسألهم، ماذا يقول هذان في أمرهم؟ فإن كانوا كما يقولان سلمتهم إليهما، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما، وأحسنت جوارهم ما جاوروني.

قالت: ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم، فلما جاءهم رسوله اجتمعوا، ثم قال بعضهم لبعض: ما تقولون للرجل إذا جئتموه؟ قالوا: نقول والله ما علمنا، وما أمرنا به نبينا صلى الله عليه وسلم، كائن في ذلك ما هو كائن[3]؛ فلما جاءوه، وقد دعا النجاشي أساقفته فنشروا مصاحفهم حوله، سألهم فقال: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في ديني ولا في دين آخر من هذه الأمم؟

قالت: وكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب، فقال: أيها الملك، كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسئ الجوار، يأكل القوي الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله عز وجل إلينا رسولاً منا، نعرف نسبه، وصدقه، وأمانته، وعفافه، فدعانا إلى الله عز وجل، لنوحده، ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله لا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة، والزكاة، والصيام؛ فصدقناه، وآمنا به، فعبدنا الله عز وجل وحده، فلم نشرك به شيئاً، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما حل لنا، فعدا علينا قومنا، فعذبونا، وفتنونا على ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان، ونستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا، وشقوا علينا، وحالوا بيننا وبين قومنا، خرجنا إلى بلدك، فاخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا ألا نظلم عندك أيها الملك.

---

(١) من ألفاظ القسم، مثل "وأيم الله"، و"لا والله" – المصدر السابق.

(٢) أخدع أخواناً.

(٣) قارن بين صدق هؤلاء القوم وتمسكهم بالحق، وبين انهزام وتنازل كثير من المسلمين اليوم وتراجعهم عن دينهم.

قالت: فقال النجاشي: هل معك مما جاء به من عند الله عز وجل شيء؟ قالت: فقال له جعفر: نعم؛ قال: فاقرأه عليَّ؛ فقرأ عليه صدراً من "كهيعص"، فبكى والله النجاشي حتى أخضل[1] لحيته، وبكت أساقفته، حتى أخضلوا مصاحفهم[2]، ثم قال النجاشي: إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا فوالله لا أسلمهم إليكم أبداً.

قالت: فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص: والله لآتينه غداً أعيبهم عنده بما أستأصل به خضراءهم[3]؛ فقال عبد الله بن أبي ربيعة، وكان أتقى الرجلين فينا: لا تفعل، فإنا لهم أرحاماً؛ فقال: والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم عبد.

قالت: ثم غدا عليه من الغد، فقال له: أيها الملك، إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولاً عظيماً، فأرسل إليهم فاسألهم عما يقولون فيه.

قالت: فأرسل إليهم يسألهم عنه، قالت: ولم ينزل بنا مثلها، فاجتمع القوم، فقال بعضهم لبعض: ماذا تقولون في عيسى إذا سألكم عنه؟ قالوا: نقول والله فيه ما قال فيه الله عز وجل وما جاء به نبينا، كائن في ذلك ما هو كائن.

فلما دخلوا عليه قال لهم: ما تقولون عن عيسى ابن مريم؟ قال له جعفر بن أبي طالب: نقول فيه الذي جاء به نبينا صلى الله عليه وسلم، هو عبد الله، وروحه، ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول؛ قال: فضرب النجاشي يده على الأرض فأخذ منها عوداً، ثم قال: ما عدا عيسى ابن مريم ما قلتَ هذا العود، اذهبوا فأنتم "سيوم"[4] بأرضي – والسيوم: الآمنون – من سبكم غرم، ثم من سبكم غرم، ثم من سبكم غرم، ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لنا بها، فوالله ما أخذ الله مني رشوة حين رد عليَّ مُلكي"[5].

(ج) يلقب بأبي المساكين لكرمه وجوده

خرج البخاري في صحيحه بسنده إلى حافظ السنة أبي هريرة رضي الله عنه وأرضاه، ولعائن الله على من انتقصه أوشكك فيما صح من روايته:

"إن الناس كانوا يقولون: أكثر أبو هريرة، وإني كنت ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشبع بطني، حتى لا آكل الخمير، ولا ألبس الحبير، ولا يخدمني فلان وفلانة، وكنت ألصق بطني بالحصباء من الجوع، وإن كنت لأستقرئ الرجل الآية وهي معي، كي ينقلب

---

(١) بلها بالدموع.

(٢) وفي هؤلاء وأمثالهم نزل قول الله تعالى: "وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى"، لتصديقهم للرسول محمد صلى الله عليه وسلم وإيمانهم به، وليس بالآية متعلق بالكفار الذين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم، لا من كفار اليوم ولا كفار أمس.

(٣) أي جماعتهم ومعظمهم.

(٤) آمنون بلغة الحبشة، تضم سينها وتفتح – هامش صفة الصفوة ج١/ ٥١٧.

(٥) قال ابن الجوزي: رواه الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه، قال محققه: الخبر صحيح أخرجه أحمد في المسند الطبراني.

بي فيطعمني، وكان خير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب، كان ينقلب بنا يطعمنا ما كان في بيته، حتى إن كان ليخرج إلينا العُكة[1] التي ليس فيها شيء، فيشقها فنلعق ما فيها"[2].

وفي رواية للترمذي عن أبي هريرة: "ليقول لامرأته – أي جعفر – أسماء بنت عميس: أطعمينا؛ فإذا أطعمتنا أجابني، وكان جعفر يحب المساكين ويسكن إليهم, وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكنيه بأبي المساكين.

(د) ما احتذى النعال، ولا ركب المطايا، بعده صلى الله عليه وسلم، أفضل من جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "ما احتذى النعال ولا ركب المطايا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من جعفر بن أبي طالب"[3].

المراد أفضلهم جوداً وكرماً وإلا فالخلفاء الراشدون رضي الله عنهم أفضل من جعفر رضي الله عنه.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله معلقاً على ما قال أبو هريرة في جعفر: (وكأنه يفضله في الكرم، فأما في الفضيلة الدينية فمعلوم أن الصديق، والفاروق، بل وعثمان بن عفان أفضل منه، وأما أخوه علي رضي الله عنهما فالظاهر أنهما متكافئان، أوعلي أفضل منه)[4].

قلت: يحمل كلام أبي هريرة على تلك الحال التي كان عليها جعفر، أما بالمآل فمما لا شك فيه أن علياً أفضل كذلك من جعفر، وهذا ما عليه أهل السنة قاطبة.

وما قاله أبو هريرة رضي الله عنه سطره حسان رضي الله عنه شعراً، حيث قال يرثي جعفر رضي الله عنه.

ولقد بكيت وعزَّ مَهْلِك جعفر ... حِبِّ النبي على البرية كلِّها
ولقد جزعتُ وقلت حين نعيت لي ... من للجلاد لدى العقاب وظلها
بالبيض حين تُسلُّ من أغمادها ... ضرباً وانهال الرماح وعَلِّها
بعد ابن فاطمة[5] المبارك جعفر ... خير البرية كلها وأجلِّها
رُزْءاً وأكرمها جميعاً محتداً ... وأعزها متظلَّماً وأذلها

---

(١) العُكة: بضم العين وتشديد الكاف ظرف السمن – الفتح ج٧/٧٦.
(٢) قال ابن الجوزي: رواه الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه، قال محققه: الخبر صحيح أخرجه أحمد في المسند والطبري.
(٣) قال الحافظ ابن حجر في الفتح ج٧/ ٧٦: أخرجه الترمذي والحاكم بإسناد صحيح.
(٤) المصدر السابق.
(٥) فاطمة بنت أسد، والدة جعفر، وعلى، وعقيل رضي الله عنهم.

للحق حين ينوب غير تنحُّــــــل   كذباً وأنداها يـــداً وأقلهـــــا
فُحشاً وأكثرهـــا إذا ما يجتـــدي   فضلاً وأنداها يــداً وأبلهـــــا
بالعرف غير محمـــد لا مثلــــه   حيٌّ من أحياء البرية كلهـــا[1]

(هـ) أشبه الناس خَلْقاً وخُلُقاً برسول الله صلى الله عليه وسلم

عن أسامه بن زيد عن أبيه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لجعفر: "أشبه خَلقك خَلقي، وأشبه خُلقك خُلقي، فأنت مني ومن شجرتي"[2].

(و) أول من عقر في الإسلام رضي الله عنه

قال الذهبي: قال ابن إسحاق: وهو أول من عقر[3] في الإسلام وقال:

يا حبذا الجنـــةُ واقترابُهـــا   طيبـــة وبـــارد وشاربهـــا
والروم قد دنـــا عذابهـــا   عليَّ إن لاقيتها ضرابهـــــا

(ز) استشهاده في مؤتة مقبلاً غير مدبر رضي الله عنه

خرَّج البخاري في صحيحه بسنده لابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: "وقفت علـى جعفر يومئذ وهو قتيل، فعددت به خمسين طعنة وضربة، ليس منها شيء في دبره، يعني في ظهره"[4]، وفي رواية للبخاري: "أمَّر رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة مؤتـة زيد بن حارثة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن قتل زيد فجعفر، وإن قتل جعفـر فعبد الله بن رواحة؛ قال عبد الله: كنت فيهم في تلك الغزوة، فالتمسنا جعفر بن أبي طالب، فوجدناه في القتلى، ووجدنا ما في جسده بضعاً وتسعين من طعنة ورمية"[5].

(ح) أبدله الله بيديه جناحين يطير بهما في الجنة

خرج البخاري في صحيحه بسنده إلى عامر قال: "كان ابن عمر إذا حيا ابـن جعفـر قال: السلام عليك يا ابن ذي الجناحين"[6].

وخرَّج الحاكم بإسناد صحيح على شرط الشيخين، كما قال الحافظ في الفتح[7]، عـن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مرَّ بي جعفر الليلة في ملأ من الملائكة، وهو مخضب الجناحين بالدم أبيض الفؤاد".

---

(١) المصدر السابق.
(٢) قال محققاً سير أعلام النبلاء ج١/ ٢١٤: رجاله ثقات أخرجه أحمد ج٥/ ٢٠٤.
(٣) عقر فرسه.
(٤) صحيح البخاري كتاب المغازي باب غزوة مؤتة من أرض الشام رقم [٤٢٦٠].
(٥) صحيح البخاري كتاب المغازي باب غزوة مؤتة من أرض الشام رقم [٤٢٦١].
(٦) صحيح البخاري كتاب المغازي باب غزوة مؤتة من أرض الشام رقم [٤٢٦١].
(٧) ج٧/ ٧٦.

وذلك أنه كان يحمل اللواء بيمينه، فعندما قطعت يمينه مسكه بشماله، فعندما قطعت شماله حضنه بعضديه.

عمره

قال الذهبي رحمه الله: (ويقال عاش بضعاً وثلاثين سنة رضي الله عنه)[١].

وقال الحافظ ابن حجر: (فاستوفى أربعين سنة وزاد عليها على الصحيح)[٢].

وقال الحافظ ابن كثير: (وتقدم في حديث أنه رضي الله عنه قتل وعمره ثلاث وثلاثون سنة، وقال ابن الأثير في أُسْد الغابة[٣]: كان عمره يوم قتل أحدى وأربعين وقيل غير ذلك).

قلت – القائل ابن كثير: مع ما قيل إنه كان أسن من علي بعشر سنين، يقتضي أن عمره يوم قتل تسع وثلاثون سنة، لأن علياً أسلم وهو ابن ثماني سنين على المشهور، فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة، وهاجر وعمره إحدى وعشرون سنة، سنة ثمان من الهجرة، والله أعلم)[٤].

٦. فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها[٥]

(١٨ق هـ – ١١هـ وعمرها تسع وعشرون سنة)

- كنيتها أم أبيها.
- أمها خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عنها.
- ولقبها الزهراء.
- كانت أصغر بنات النبي صلى الله عليه وسلم وأحبهن إليه.
- ولدت قبل البعثة بقليل.
- تزوجها علي رضي الله عنها في السنة الثانية من الهجرة، وكان عمرها وقت ذاك ثماني عشر سنة، وأمهرها درعاً، وهي أسن من عائشة بخمس سنوات.
- أولادها: الحسن، والحسين، وأم كلثوم، وزينب رضي الله عنهم.
- روت عن أبيها ثمانية عشر حديثاً.

---

(١) سير ج١/ ٢١٢.
(٢) الإصابة ج٢/ ٢٤٨.
(٣) أسد الغابة.
(٤) السيرة النبوية لابن كثير ج٣/ ٤٨٤.
(٥) انظر الإصابة لابن حجر كتاب النساء ترجمة رقم [٨٢٦]، والأعلام للزركلي ج٥/١٣٢.

- روى عنها ابناها الحسن والحسين، وأبوهما علي، وعائشة، وأم سلمة، وسلمى أم رافع، وأنس، وأرسلت عنها فاطمة بنت الحسين وغيرها.
- انقطع نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا من فاطمة رضي الله عنها.

مناقبها

- قالت عائشة رضي الله عنها: "ما رأيت قط أحداً أفضل من فاطمة غير أبيها"[١].
- وصح عن ابن عباس مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أفضل نساء أهل الجنة خديجة، وفاطمة، ومريم، وآسيا".
- وفي الصحيحين عن المِسْوَر بن مَخْرَمة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول: "فاطمة بضعة مني، يُؤذيني ما أذاها ويريبني ما رابها".
- وعن علي رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لفاطمة: "إن الله يرضى لرضاك ويغضب لغضبك".
- كانت أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم.
- أول أهل بيته صلى الله عليه وسلم لحوقاً به، إذ توفيت بعده بستة أشهر، عندما توفيت غسلها على رضي الله عنه، وصلى عليها العباس، وقيل علي، ونزل في قبرها العباس، وعلي، والفضل بن العباس رضي الله عنهم.
- أول من جُعِل لها النعش في الإسلام، عملته لها أسماء بنت عميس، وقد رأته يصنع بالحبشة.
- قال علي لفاطمة رضي الله عنهما: لقد شقوت حتى أسليتُ صدري، وقد جاء الله بسبي، فاذهبي فاستخدمي[٢]؛ فقالت: وأنا والله قد طحنتُ حتى محلت يداي؛ فأتت النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: ما جاء بك أي بنية؟ فقالت: جئت لأسلم عليك؛ واستحيت أن تسأله، ورجعت، فأتياه جميعاً، فذكر له علي مالهما، قال: لا والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تتلوى بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم، ولكن أبيع وأنفق عليهم أثمانهم؛ فرجعا.

فأتاهما وقد دخلا على قطيفتهما، إذا غطيا رؤوسهما بدت أقدامهما وإذا غطيا أقدامهما انكشفت رؤوسهما، فثارا فقال: مكانكما، ألا أخبركما بخير مما سألتماني؟ فقالا: بلى؛ فقال: كلمات علمنيهن جبريل، تسبِّحان في دبر كل صلاة عشراً، وتحمدان عشراً، وتكبران عشراً، وإذا أويتما إلى فراشكما تسبحان ثلاثاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين، وكبِّرا أربعاً وثلاثين.

---

(١) أخرجه الطبراني، وقال ابن حجر في الإصابة: وسنده صحيح على شرط الشيخين.
(٢) اطلبي خادمة .

قال علي: فوالله ما تركتهن منذ علمنيهن؛ فقال له ابن الكواء: ولا ليلة صفين؟ فقـــال: قاتلكم الله يا أهل العراق، ولا ليلة صِفِّين.

- أفرد لها السيوطي ترجمة بعنوان: "الثغور الباسمة في مناقب السيدة فاطمة"، وكذلك لعمر أبي النصر: "فاطمة بنت محمد".

٧. عبد الله بن سهيل بن عمرو[١]

(ت١ هـ وعمره ثمان وثلاثون سنة)

نسبه

هو عبد الله بن سهيل بن عمرو، وأمه فاطمة بنت عامر بن نوفل بن عبد مناف.

مناقبه

- من السابقين الأولين إلى الإسلام.
- هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية فلما رجع إلى مكة أخذه أبوه فأوثقه وفتنه.
- خرج مع أبيه إلى بدر لا يشك أبوه أنه قد رجع إلى دينه، فلما التقى الجيشان انحاز عبد الله إلى المسلمين، وجاء الرسول صلى الله عليه وسلم قبل القتال، وشهد بدراً مســلماً وهو ابن سبع وعشرين سنة، فغاظ أباه غيظاً شديداً.
- شهد بدراً، وأحداً، والخندق، والمشاهد كلها.
- استشهد باليمامة سنة ١١هـ، وهو ابن ثمان وثلاثين سنة.
- شهد صلح الحديبية وآمن أبوه عام الفتح.
- لما حج أبوبكر في خلافته أتاه سهيل بن عمرو فعزَّاه أبوبكر بعبد الله، فقال سهيل: لقد بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يشفع الشهيد في سبعين من أهله[٢]، فأنا أرجو ألا يبدأ بأحد قبلي".

٨. معاذ بن جبل رضي الله عنه

(٥ ق هـ – ١٨ هـ)

من علماء الصحابة الذين لم يتجاوزوا الأربعين معاذ بن جبل رضي الله عنه، بل لقد شهد الرسول صلى الله عليه وسلم أنه أعلم هذه الأمة بالحلال والحرام، وأنه يبعـــث يـــوم القيامة أمام العلماء برمية بحجر.

---

(١) الإصابة ترجمة رقم [٤٧٢٧]، وصفة الصفوة لابن الجوزي ١/٤٥٤.
(٢) الحديث صحيح أخرجه أبو داود في الجهاد والترمذي وغيرهما ج١/ ٤٥٥.

وقد بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في حياته إلى اليمن معلماً ومفقها لأهلها.

نسبه

هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عـائذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن أُدَيَ ابن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم ابن الخزرج.

فهو خزرجي، أنصاري، مدني، عقبى، بدري، رضي الله عنه، أمه هند بنت سهل من بني رفاعة، ثم من جُهينة.

صفته

كان طوالاً حسن الثغر، عظيم العينين، أبيض، جعد قطط، لم يعقب، وقيل له ولـدان: عبد الرحمن وآخر، وبنت تكنى بأم عبد الله، قال ابن حجر: قال أبو إدريس الخـولاني: كان أبيض وضيئ الوجه، براق الثنايا، أكحل العينين؛ وقال كعب بن مالك: كـان شـاباً، جميلاً، سمحاً من خير شباب قومه؛ وقال الواقدي: من أجمل الرجال.

وقال ابن الجوزي عن أبي بحرية قال: دخلت مسجد حمص فإذا أنا بفتى حوله الناس، جعد قطط، فإذا تكلم كأنما يخرج من فيه اللؤلؤ، فقلت: من هذا؟ فقالوا: معاذ بن جبل.

أسلم وعمره ثمان عشرة سنة.

مناقبه

هذا الفقيه المجاهد مناقبه كثيرة، وأفضاله جزيلة منها:

(أ) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستقرأ منه القرآن

خرج البخاري بسنده في صحيحه إلى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قـال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقـول: "استقرئـوا القـرآن من أربعـة: مـن ابن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبيّ، ومعاذ بن جبل"[١].

(ب) قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إني لأحبك"

(ج) أعلم هذه الأمة بالحلال والحرام

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل"[٢].

---

(١) صحيح البخاري مناقب الأنصار باب مناقب معاذ بن جبل رقم [٣٨٠٦].

(٢) رواه الترمذي رقم [٣٧٩٤]، أوله: "أرحم أمتي أبوبكر"، قال محقق صنفه الصفوة ج٤٩٣/١: قال في غاية المأمول : وسنده صحيح؛ ورواه أحمد في المسند.

(د) قال عنه عمر: "من أراد الفتيا فليأت معاذاً" [1]

(هـ) كان أمة

مر عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: "إن معاذاً كان أمة؛ قالوا له: إن إبــراهيم كان أمة؛ مرتين أوثلاثاً، فقال: لم أكن ناسياً، أتدرون ما الأمة؟ وما القانت؟ فقال: الأمــة الذي يعلم الناس الخير، والقانت المطيع لله عز وجل وللرسول، وكان معاذ بن جبل يعلــم الناس الخير، وكان مطيعاً لله عز وجل ولرسوله".

(و) وقال عمر: لوا استخلفت معاذ بن جبل فسألني ربي عز وجل ما حملك علــى ذلــك ؟ لقلت: سمعت نبيك صلى الله عليه وسلم يقول: "إن العلماء إذا حضروا ربهم عز وجل كان بــين أيديهم رتوة [2] بحجر".

(ز) كان من أجود الناس وأكرمهم

عن أبي بن كعب قال: كان معاذ بن جبل شاباً، جميلاً، سمحاً من خير شباب قومه، لا يُسأل شيئاً إلا أعطاه، حتى أدان ديناً أغلق ماله، فكلم رسول الله صلى الله عليه وســلم أن يكلم غرماءه أن يضعوا له شيئاً، ففعل فلم يضعوا له شيئاً، فدعاه النبي صــلى الله عليــه وسلم، فلم يبرح حتى باع ماله فقسمه بين غرمائه، فقام معاذ لا مال له؛ قال ابن الجوزي رحمه الله: كان غرماؤه من اليهود، فلهذا لم يضعوا له شيئاً.

(ح) تهجده واجتهاده

قال ابن الجوزي: قال ثور بن يزيد: كان معاذ بن جبل إذا تهجد من الليل قال: اللهــم نامت العيون، وغارت النجوم، وأنت حي قيوم، اللهم طلبي للجنة بطيء، وهربي من النار ضعيف، اللهم اجعل لي عندك هدى ترده إليَّ يوم القيامة، إنك لا تخلف الميعاد.

(ط) زهده

عن مالك الداري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخذ أربعمائة دينار، فجعلها في صرة، فقال للغلام: اذهب بها إلى أبي عبيدة ابن الجراح ثم تله[3] ساعة في البيــت حتــى تنظر ما يصنع؛ فذهب الغلام، قال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذه في بعض حاجتك؛ قال: وصله الله ورحمه؛ ثم قال: تعالي يا جارية، اذهبي بهذه السبعة إلى فــلان، وبهــذه الخمسة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، حتى أنفذها.

---

(١) قال عنه الحافظ في الفتح جــ٧/ ١٢٦: صحيح.

(٢) رتوة: رمية.

(٣) تله:

فرجع الغلام إلى عمر، فأخبره، فوجده قد أعد مثلها لمعاذ بن جبل، فقال: اذهب بها إلى معاذ بن جبل، وتله في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع؛ فذهب بها إليه، قال: يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك؛ فقال: رحمه الله ووصله؛ تعالي يا جارية، اذهبي إلى بيت فلان بكذا، اذهبي إلى بيت فلان بكذا، فاطلعت امرأته، فقالت: ونحن والله مساكين فأعطنا؛ ولم يبق في الخرقة إلا ديناران، فدحا[1] بهما إليها؛ فرجع الغلام إلى عمر فأخبره بذلك، فقال: إنهم إخوة، بعضهم من بعض.

(ي) عدله وإنصافه

كانت تحت معاذ بن جبل امرأتان، فإذا كان عند إحداهما لم يشرب في بيت الأخرى الماء، وإذا كان يوم إحداهما لم يتوضأ في بيت الأخرى، ثم توفيتا في السقم[2] الذي بالشام، والناس في شغل، فدفنتا في حفرة، فأسهم بينهما أيتهما تقدم في القبر.

نبذ من مواعظه وكلامه

عن أبي إدريس الخولاني: أن معاذ بن جبل قال: إن من ورائكم فتناً يكثر فيها المال، ويفتح فيها القرآن حتى يقرأه المؤمن والمنافق، والصغير والكبير، والأحمر والأسود، فيوشك قائل أن يقول: مالي اقرأ على الناس القرآن فلا يتبعوني عليه، فما أظنهم يتبعوني عليه حتى ابتدع لهم غيره، إياكم وإياكم وما ابتدع، فإن ما ابتدع ضلالة، وأحذركم زيغة الحكيم، فإن الشيطان يقول: عليَّ في الحكيم كلمة الضلالة، وقد يقول المنافق كلمة الحق؛ فاقبلوا الحق، فإن مع الحق نوراً.

قالوا: وما يدرينا رحمك الله أن الحكيم قد يقول كلمة الضلالة؟ قال: هي كلمة تنكرونها منه، وتقولون: ما هذه؟ فلا يثنكم، فإنه يوشك أن يفيء ويراجع بعض ما تعرفون.

وقال رجل لمعاذ بن جبل: علمني؛ قال: وهل أنت مطيعي؟ قال: إني على طاعتك لحريص؛ قال: صم وأفطر، وصل ونم، واكتسب ولا تأثم، ولا تموتن إلا وأنت مسلم، وإياك ودعوة المظلوم.

وقال: ابتليتم بفتنه الضراء فصبرتم، وستبتلون بفتنة السراء، وأخوف ما أخاف عليكم فتنة النساء إذا تسورن الذهب، ولبسن رباط الشام، وعصب اليمن، فأتعبن الغني، وكلفن الفقير ما لا يحب.

---

(١) دحا: رمى، ألقي.

(٢) الطاعون.

موته

روى ابن الجوزي عن الحارث بن عمير قال: طعن[1] معاذ، وأبو عبيدة، وشرحبيل بن حسنة، وأبو مالك الأشعري في يوم واحد.

فقال معاذ: إنه رحمة ربكم، ودعوة نبيكم، وفيض الصالحين من قبلكم، اللهم آتِ آل معاذ النصيب الأوفر من هذه الرحمة؛ فما أمسى حتى طعن ابنه عبد الرحمن بكرة الذي كان يكنى به، وأحب الخلق إليه، فرجع من المسجد فوجده مكروباً، فقال: يا عبد الرحمن كيف أنت؟ فقال: يا أبة، "الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ"[2]؛ فقال معاذ: وأنا إن شاء الله ستجدني من الصابرين، فأمسكه ليلته ثم دفنه من الغد.

فطعن معاذ، فقال حين اشتد به نزع الموت، فنزع نزعاً لم ينزعه أحد، وكان كلما أفاق من غمرة فتح عينيه ثم قال: رب اخنقه خنقك، فوعزتك إنك لتعلم أن قلبي يحبك.

وروى ابن الجوزي بسنده قال: لما حضره الموت قال: انظروا أصبحنا؟ قال: فأُتي فقيل: لم نصبح؛ حتى أتي في بعض ذلك فقيل له: قد أصبحتَ؛ فقال أعوذ من ليلة صباحها النار، مرحباً بالموت مرحباً، زائر مُغُبّ، حبيب جاء على فاقة، اللهم إني كنت أخافك فأنا اليوم أرجوك، إنك لتعلم أني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لكرى الأنهار، ولا لغرس الأشجار، ولكن لظمأ الهواجر، ومكابدة الساعات، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر.

قال ابن الجوزي رحمه الله: اتفق أهل التاريخ أن معاذاً رضى الله عنه مات في طاعون عمواس بناحية الأردن من الشام سنة ثماني عشرة، واختلفوا في عمره على قولين: أحدهما ثمان وثلاثين سنة، والثاني ثلاث وثلاثون.

وعن سعيد بن المسيب قال: رفع عيسى بن مريم وهو ابن ثلاث وثلاثين، ومات معاذ وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة؛ وعن سعيد بن المسيب قال: قبض معاذ بن جبل وهو ابن ثلاث وثلاثين، أوأربع وثلاثين سنة.

وقال الحافظ ابن حجر: (وعاش أربعاً وثلاثين سنة وقيل غير ذلك)[3].

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح[4]: (وعاش معاذ ثلاثاً وثلاثين سنة على الصحيح).

---

(١) أصيبوا في الوباء.

(٢) البقرة: ١٤٧.

(٣) الإصابة ج٦/١٠٧.

(٤) ج٧/ ١٢٦.

٩. الفضل ابن عباس رضي الله عنه[1]

(ت ١٣هـ)

نسبه

هو الفضل بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو أسن ولد العباس، وبه كان يكنى والده، وأمه لبابة بنت الحارث الهلالية، وهو ابن خالة خالد بن الوليد رضي الله عنه.

كنيته أبا العباس، وقيل أبا عبد الله، وقيل أبا محمد.

مناقبه

- كان من شجعان الصحابة وفرسانهم
- ثبت يوم حنين فيمن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- ردفه رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه في حجة الوداع، وكان يلقب بـ "ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم".
- روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة وعشرين حديثاً.
- خرج بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم مجاهداً إلى الشام.
- روى عنه أخواه عبد الله، وقثم، وابن عمه ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وأبوهريرة ، وابن أخيه عباس بن عبد الله بن عباس، وعمير مولى أم الفضل، وسليمان بن يسار، والشعبي، وغيرهم.
- غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وحنين.
- خَرَّج مسلم في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم زوجه وأمهر عنه، وسمى البغوي زوجته صفية بنت حمية بن جزء الزبيدي.
- شهد غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ذريته

لم يخلف الفضل بن عباس إلا بنتاً واحدة اسمها أم كلثوم، تزوجها الحسن بن علي ثم طلقها، فتزوجها أبو موسى الأشعري رضي الله عنهم.

---

(١) انظر الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر ج٥/ ١٢م، والأعلام للزركلي ج٥/ ١٤٩، وسير أعلام النبلاء للذهبي ج٣/٤٤٤، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي ج١/٥٠ – ٥١.

وفاته

استشهد يوم أجنادين بفلسطين في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه سنة ١٣هـ، وقيل باليرموك، وقيل باليمامة، والصحيح القول الأول، وبه جزم البخاري رحمه الله.

١٠. عتَّاب بن أَسيد رضي الله عنه[1]

(ت ٢٣ هـ)

نسبه

هو عتَّاب بن أسيد، بفتح أوله، بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي، أمه زينب بنت عمرو بن أمية، كنيته أبو عبد الرحمن، ويقال أبو محمد.

إسلامه

أسلم يوم فتح مكة، واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم عليها عندما خرج إلى حنين، وكان عمره إحدى وعشرين سنة، وأقره أبوبكر الصديق، واستمر فيها إلى أن مات.

مناقبه

- كان شجاعاً عاقلاً.
- من أشراف العرب.
- كان صالحاً فاضلاً.
- لما أراد علي أن يتزوج بنت أبي جهل على فاطمة بادر عتاب فتزوجها، فولدت له ابنه عبد الرحمن الذي يكنى به.
- قال عتاب: والله ما أصبتُ في عملي هذا الذي ولاني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ثوبين معقدين كسوتهما مولاي كيسان.
- كان عتاب رضي الله عنه شديداً على المريب ليناً على المؤمنين.
- كان يقول: والله لا أعلم متخلفاً عن هذه الصلاة في جماعة إلا ضربت عنقه، فإنه لا يتخلف عنها إلا منافق؛ فقال أهل مكة: يا رسول الله، استعملتَ على أهل الله أعرابياً جافياً؛ فقال صلى الله عليه وسلم: إني رأيت فيما يرى النائم أنه أتى باب الجنة فأخذ بحلقة الباب فقعقعها حتى فتح له ودخل.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر ج٤/٢١١-٢١١، الأعلام للزركلي ج٤/١٩٩-٢٠٠، وقال الفيومي: أسد وأسيد مثل كريم، أي متأسد جريء، وبه سمي، ومنه "عتاب بن أسيد" – المصباح مادة أسد ج١/١٤.

وفاته

مات عتاب يوم مات أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وعمره خمس وعشرون سنة، وقيل عاش والياً على مكة إلى أواخر أيام عمر، فتكون وفاته في أوائل سنة ٢٣هـ، ويكون عمره خمساً وثلاثين سنة، والله أعلم.

١١. محمد بن طلحة الملقب بالسجَّاد[١]

(ت ٣٦هـ)

نسبه

هو محمد بن طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي الصحابي، أمه حمنة بنت جحش رضي الله عنها؛ كنيته أبو سليمان.

مناقبه

كان محمد كثير العبادة، ولهذا لقب بالسجَّاد.

وفاته

توفي في سنة ٣٦هـ في موقعة الجمل، وقد خرج براً بأبيه، ولهذا قال علي رضي الله عنه: قتله بره بأبيه.

---

(١) انظر الإصابة ترجمة رقم [٧٧٧٤] والأعلام ج٦/١٧٥.

ثانياً: من التابعين

١٢. عمر بن عبد العزيز رحمه الله[١]

(٦٣هـ - ١٠١هـ = ٦٨٣-٧٢٠م، وعمره تسعة وثلاثون عاماً ونصف)

نسبه

هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب.

أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب.

الخليفة الراشد، والإمام العادل، العالم، الحافظ، المجتهد، التابعي، الزاهد، أبو حفص، القرشي، الأموي المدني، ثم المصري، أشج بني أمية، مجدد القرن الأول، مُحيي السنة، قامع البدعة.

ولد بمصر عام ٦٣هـ، وقيل ٦١هـ، لأن أباه كان والياً عليها.

صفته

كان رحمه الله نحيف الجسم، غائر العينين، أبيض، رقيق الوجه، مليحاً، بجبهته أثر الشجة، قد وخطه الشيب.

مناقبه

مناقب هذا الإمام لا تحصى كثرة، ولا أدل على ذلك من كثرة من ترجم له، ومن أفرد سيرته في مؤلف خاص، من ذلك[٢]:

- سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي، مطبوع.
- المنتقى الوجيز في مناقب عمر بن عبد العزيز، مخطوط بالفاتيكان [١٤٥٧ عربي].
- سيرة عمر بن عبد العزيز لعبد الله بن عبد الحكم، مطبوع.
- سيرة عمر بن عبد العزيز لعبد الرؤوف المناوي، مخطوط.
- عمر بن عبد العزيز لأحمد زكي، مطبوع.
- الخليفة الزاهد لعبد العزيز سيد الأهل، مطبوع.

---

(١) انظر سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي طبعة دار الفكر، سير أعلام النبلاء ج٥/١١٤-١٤٨، الأعلام للزركلي ج٥/٥٠، والبداية والنهاية للحافظ بن كثير ج٩/١٩٣-٢١٩.

(٢) انظر الأعلام للزركلي ج٥/٥٠.

ولله در الذهبي حيث قال: (وقد كان هذا الرجل حسن الخَلْق والخُلُق، كامل العقل، حسن السمت، جيد السياسة، حريصاً على العدل بكل ممكن، وافر العلم، فقيه النفس، ظاهر الذكاء والفهم، أواهاً منيباً، قانتاً لله، حنيفاً زاهداً مع الخلافة، ناطقاً بالحق مع قلة المعين، وكثرة الأمراء الظلمة الذين ملوه وكرهوا محاققته لهم، ونقصه أعطياتهم، وأخذه كثيراً مما في أيديهم، مما أخذوه بغير حق.

فما زالوا به حتى سقوه السم، فحصلت له الشهادة والسعادة، وعده أهل العلم من الخلفاء الراشدين، والعلماء العاملين)[1].

وسنتحدث عن أهم مناقبه عندما كان أميراً على المدينة، وعندما ولي الخلافة.

(أ) عندما كان والياً على المدينة ومكة والطائف للوليد بن عبد الملك

(من ٨٦- ٩٣ هـ)

عندما حفظ عمر القرآن وشب عن الطوق أراد أبوه أن يرسله إلى دمشق، فقال له عمر: أوغير ذلك يا أبي؟ ترسلني إلى المدينة أتأدب بها؛ فبعثه إلى المدينة وكتب إلى صالح بن كيسان يتعاهده.

وكان صالح يلزمه الصلوات، فأبطأ يوماً عن الصلاة، فقال: ما حبسك؟ قال: كانت مُرجِّلتي تسكن شَعْري؛ فقال صالح: بلغ من تسكين شعرك أن تؤثره على الصلاة؟! وكتب بذلك إلى والده، فبعث عبد العزيز رسولاً إليه فما كلمه حتى حلق شعره.

وكان عمر يختلف إلى عبيد الله بن عبد الله يسمع منه العلم، فبلغ عبيد الله أن عمر ينتقص علياً، فقال له: متى بلغك أن الله تعالى سخط على أهل بدر بعد أن رضي عنهم؟ فعرف عمر ما أراد، فقال: معذرة إلى الله وإليك، لا أعود؛ فما سُمع عمر بعدها ذاكراً علياً رضي الله عنه إلا بخير.

فجلس فيها يتردد على علمائها متعلماً منهم العلم النافع والهدى الصالح، حتى ولاه الوليد إمرة المدينة، ومكة، والطائف، فسار فيهم بسيرة العمال الصالحين، والعلماء العاملين، والحكام الناصحين.

وكانت أهم أعماله فيها ما يأتي:

١. **أعاد بناء المسجد النبوي**

ووسَّعه، وأدخل فيه الحجرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، وذلك بأمر الوليد.

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ج٥/١٢٠.

٢. **أرسى قواعد الشورى**

فكون مجلساً للشورى يتكون من كبار العلماء والفقهاء، وهم فقهاء المدينة السبعة وغيرهم: عروة بن الزبير، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وأبو بكر بن سليمان بن خيثمة، وسليمان بن يسار، والقاسم بن أبي بكر، وأبو بكر محمد بن عمرو بن حزم، وسالم ابن عبد الله، وعبد الله بن عامر بن ربيعة، وخارجة بن زيد بن ثابت، وسعيد بن المثيب.

قال الحافظ ابن كثير: (وقد كان في هذه المدة من أحسن الناس معاشرة، وأعدلهم سيرة، كان إذا وقع له أمر مشكل جمع فقهاء المدينة عليه، وقد عين عشرة منهم، وكان لا يقطع أمراً بدونهم أومن حضر منهم... وكان لا يخرج عن قول سعيد بن المسيب، وقد كان سعيد بن المسيب لا يأتي أحداً من الخلفاء، وكان يأتي إلى عمر بن عبد العزيز وهو بالمدينة، وقال إبراهيم بن عُلَيَّة: قدمت المدينة وبها بن المسيب وغيره، وقد ندبهم عمر يوماً إلى رأي)[١].

٣. **اشتغاله بالعلم حتى صار من أهل الفتوى والاجتهاد**

وقد روى بن كثير آثاراً تدل على ذلك منها:

- قال ابن وهب: حدثني الليث، حدثني قادم البربري، أنه ذاكر ربيعة بن أبي عبد الرحمن يوماً شيئاً من قضايا عمر بن عبد العزيز إذ كان بالمدينة، فقال له ربيعة: كأنك تقول: أخطأ، والذي نفسي بيده ما أخطأ قط.
- ثبتَ عن غير وجه عن أنس [٢] بن مالك قال: ما صليت وراء إمام أشبه بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتى – يعني عمر بن عبد العزيز – حين كان على المدينة؛ قالوا: وكان يتم الركوع والسجود، ويخفف القيام والقعود، وفي رواية صحيحة أنه كان يسبح في الركوع والسجود عشراً، عشراً.
- وقال ابن وهب: حدثني الليث عن أبي النضر المديني قال: رأيت سليمان بن يسار خارجاً من عند عمر بن عبد العزيز، فقلت له: من عند عمر خرجت؟ قال: نعم؛ قلت: تعلمونه؟ قال: نعم؛ فقلت: هو والله أعلمكم.
- وقال مجاهد: أتينا عمر نعلمه فما برحنا حتى تعلمنا منه.
- وقال ميمون بن مهران: كانت العلماء عند عمر بن عبد العزيز تلامذة؛ وفي رواية قال: كان عمر بن عبد العزيز معلم العلماء.

---

(١) البداية والنهاية ج٩/١٩٤.
(٢) عمر تابعي فقد رأى وروى عن أنس رضي الله عنه.

• وقال الليث: حدثني رجل كان قد صحب ابن عمر وابن عباس، وكان عمر بن عبد العزيز يستعمله على الجزيرة، قال: ما التمسنا علم شيء إلا وجدنا عمر بن عبد العزيز أعلم الناس بأصله وفرعه، وما كان العلماء عند عمر بن عبد العزيز إلا تلامذة.

• وقال عبد الله بن طاوس: رأيت أبي تواقف هو وعمر بن عبد العزيز من بعد صلاة العشاء حتى أصبحنا، فلما افترقا، قلت: يا أبة، من هذا الرجل؟ قال هذا عمر بن عبد العزيز، وهو من صالحي هذا البيت، يعني بني أمية.

• وقال الزهري: سهرت مع عمر بن عبد العزيز ذات ليلة فحدثته، فقال: كل ما حدثتَ فقد سمعته، ولكن حفظتَ ونسيتُ.

• وقال مالك: أتى فتيان إلى عمر بن عبد العزيز، وقالوا: إن أبانا توفى وترك مالاً عند عمنا حميد الأمجي[1]؛ فأحضره عمر، فلما دخل قال: أنت القائل:

حميد الذي أمجُ دَارهُ	أخو الخمر ذو الشيبة الأصلع
أتاه المشيبُ على شربها	فكان كريماً فلم ينزع

قال: نعم؛ قال: ما أراني إلا سوف أحُدُّك، إنك أقررت بشرب الخمر، وأنك لم تنزع عنها؛ قال: هيهات! أين يذهب بك؟ ألم تسمع الله يقول: "وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ"، إلى قوله: "وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ"[2]؛ فقال: أولى لك يا حميد، ما أراك إلا قد أفلتَ، ويحك يا حميد، كان أبوك رجلاً صالحاً، وأنت رجل سوء؛ قال: لي أصلحك الله، وأينا يشبه أباه؟ كان أبوك رجل سوء، وأنت رجل صالح؛ قال: إن هؤلاء زعموا أن أباهم توفى وترك مالاً عندك؛ قال: صدقوا، وأحضره بختم أبيهم، وقال: أنفقت عليهم من مالي، وهذا مالهم؛ قال: ما أحد أحق أن يكون هذا عنده منك؛ فقال: أيعود إلي وقد خرج مني؟!

قال الحافظ ابن كثير: (وأجمع العلماء قاطبة على أنه من أئمة العدل، وأحد الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين، وذكره غير واحد في الأئمة الإثني عشر الذين جاء فيهم الحديث الصحيح: "لا يزال أمر هذه الأمة مستقيماً حتى يكون فيهم إثني عشر خليفة كلهم من قريش".

(ب) عندما ولى الخلافة (في ٩٩هـ)

١. **تدوين السنة**

من أفضل مناقب عمر بن عبد العزيز وأعماله عندما ولى الخلافة أمره بتدوين السنة، فقد كتب إلى أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري المدني، وقد كان نائباً

(١) قال يا قوت في معجم البلدان: أمج بلد من أعراض المدينة هامش السير ج١١٨/٥.
(٢) الشعراء: ٢٢٤ – ٢٢٦.

لعمر بن عبد العزيز في الإمرة والقضاء على المدينة، وهو شيخ معمر[١]: "انظر ما كان عندك من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه، فاني خفت دروس العلم وذهاب العلماء، ولا يقبل إلا حديث النبي صلى الله عليه وسلم، ولتفشوا العلم، ولتجلسوا حتى يعلم من لا يعلم، فإن العلم لا يهلك حتى يكون سراً"[٢].

وكذلك كتب إلى محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري عالم الشام والمدينة، وطلب منه أن يدون حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، قد قيل إن كلاً منهما دون في ذلك كتاباً[٣].

يعتبر هذا أول تدوين رسمي للسنة، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان قد نهى عن كتابة ما سوى القرآن، ثم أذن بالكتابة عنه بعد ذلك، ثم أمر البعض أن يكتب، ولهذا كانت هناك صحف لعبد الله بن عمرو بن العاص، ولأبي هريرة، ولعلي رضي الله عنهم.

٢. **رده للمظالم**

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في ترجمته لعمر رحمه الله: (وقد جمع يوماً رؤوس الناس، فخطبهم فقال: إن فدك كانت بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم يضعها حيث أراد الله، ثم وليها أبوبكر وعمر كذلك... ثم إن مروان أقطعها فحصل لي منها نصيب، ووهبني الوليد وسليمان نصيبيهما، ولم يكن من مالي شيء أراه أغلى منها، وقد رددتها في بيت المال على ما كانت عليه في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم... فيئس الناس عند ذلك من المظالم، ثم أمر بأموال جماعة من بني أمية فردها إلى بيت المال، وسماها أموال المظالم، فاستشفعوا إليه بالناس، وتوسلوا إليه بعمته فاطمة بنت مروان، فلم ينجع فيه شيء، وقال لهم: لتدعني وإلا ذهبت إلى مكة فنزلت عن هذا الأمر لأحق الناس به؛ وقال: والله، لو أقمت فيكم خمسين عاماً ما أقمت فيكم إلا ما أريد من العدل، وإني لأريد الأمر فما أنفذه إلا مع طمع من الدنيا حتى تسكن نفوسكم).

وقال الحافظ ابن كثير كذلك: (ثم اجتهد رحمه الله في مدة ولايته مع قصرها حتى رد المظالم، وصرف لكل ذي حق حقه، وكان مناديه في كل يوم ينادي: أين الغارمون؟ أين الناكحون[٤]؟ أين المساكين؟ أين اليتامى؟ حتى أغنى كلاً من هؤلاء).

---

(١) توفي سنة ١٠٢هـ في خلافة هشام بن عبد الملك، وهو شيخ الليث بن سعد، والأوزاعي، وأبي مالك، وابن إسحاق، وابن أبي ذئب.

(٢) أخرجه البخاري.

(٣) إمام من أئمة المسلمين، ولد سنة ٥٠ وتوفي سنة ١٢٤هـ، وهو شيخ كل من مالك، والأوزاعي، والليث، وابن أبي ذئب.

(٤) الذين يريدون النكاح ولا يستطيعون مؤونته.

روى الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق: (أن عمر بن عبد العزيز كانت تعجبه جارية من جواري زوجته فاطمة بنت عبد الملك، فكان سألها إياها، إما بيعاً، أوهبة، فكانت تأبى عليه ذلك، فلما ولي الخلافة ألبستها وطيبتها، وأهدتها إليه، ووهبتها منه، فلما أخلتها به أعرض عنها، فتعرضت له فصدف عنها، فقالت له: يا سيدي، فأين ما كان يظهر لي من محبتك إياي؟ فقال: والله إن محبتك لباقية كما هي، ولكن لا حاجة لي في النساء، فقد جاءني أمر شغلني عنك وعن غيرك؛ ثم سألها عن أصلها، ومن أين جلبوها، فقالت: يا أمير المؤمنين، إن أبي أصاب جناية ببلاد المغرب فصادره موسى بن نصير، فأخِذت في الجناية، فبعث بي إلى الوليد، فوهبني الوليد إلى أخته فاطمة زوجتك، فأهدتني إليك؛ فقال عمر: إنا لله وإنا إليه راجعون!! كدنا والله نفتضح ونهلك؛ ثم أمر بردها مكرمة إلى بلادها وأهلها).

وقال الحافظ ابن كثير: (وقد رد جميع المظالم كما قدمنا، حتى أنه رد فص خاتم كان في يده، قال: أعطانيه الوليد من غير حقه، وخرج من جميع ما كان فيه من النعم في الملبس، والمأكل، والمتاع، حتى أنه ترك التمتع بزوجته الحسناء فاطمة بنت عبد الملك، يقال: كانت من أحسن النساء، ويقال إنه رد جهازها إلى بيت المال والله أعلم.

وقد كان دخله في كل سنة قبل أن يلي الخلافة أربعين ألف دينار، فترك ذلك كله حتى لم يبق له دخل سوي أربعمائة دينار في كل سنة، وكان حاصله في خلافته ثلاثمائة درهم.

لما ولى عمر الخلافة جاءه صاحب الشرطة ليسير بين يديه بالحربة على عادته مع الخلفاء قبله، فقال له عمر: مالي ولك، تنح عني، إنما أنا رجل من المسلمين؛ ثم سار وساروا معه حتى دخل المسجد، فصعد المنبر، واجتمع الناس إليه، فقال: أيها الناس، إني قد ابتليت بهذا الأمر عن غير رأي كان مني فيه، ولا طلبة له، ولا مشورة من المسلمين، وإني قد خلعت ما في أعناقكم من بيعتي، فاختاروا لأنفسكم ومن تريدون؛ فصاح المسلمون صيحة واحدة: قد اخترناك لأنفسنا، وأمرنا، ورضينا كلنا بك؛ فلما هدأت أصواتهم حمد لله وأثنى عليه، وقال: أوصيكم بتقوى الله، فان تقوى الله خلف من كل شيء، وليس من تقوى الله خلف، وأكثروا من ذكر الموت فإنه هادم اللذات، وأحسنوا الاستعداد له قبل نزوله، وإن هذه الأمة لم تختلف في ربها ولا في كتابها، ولا في نبيها، وإنما اختلفوا في الدينار والدرهم، وإني والله لا أعطي أحداً باطلاً، ولا أمنع أحداً حقاً؛ ثم رفع صوته فقال: أيها الناس، من أطاع الله وجبت طاعته، ومن عصى الله فلا طاعة له، أطيعوني ما أطعت الله، فإذا عصيتُ الله فلا طاعة لي عليكم.

ثم نزل فدخل فأمر بالستور فهتكت، والثياب التي كانت تبسط للخلفاء، أمر بها فبيعت، وأدخل أثمانها في بيت المال، ثم ذهب يتبوأ مقيلاً، فأتاه ابنه عبد الملك[1]، فقال: يا أمير المؤمنين، ماذا تريد أن تصنع؟ فقال: يا بني أقيل؛ قال: تقيل ولا ترد المظالم إلى أهلها؟!

فقال: إني سهرت البارحة في أمر سليمان، فإذا صليت الظهر رددت المظالم؛ فقال له ابنه: ومن لك أن تعيش إلى الظهر؟ قال: ادنُ مني أي بني؛ فدنا منه فقبل بين عينيه، وقال: الحمد لله الذي أخرج من صلبي من يعينني على ديني.

ثم قام وخرج وترك القائلة، وأمر مناديه فنادى: إلا من كانت له مظلمة فليرفعها؛ فقام إليه رجل ذمي[2] من أهل حمص، فقال: يا أمير المؤمنين، أسألك كتاب الله؛ قال: ما ذاك؟ قال: العباس بن الوليد بن عبد الملك اغتصب أرضي، والعباس جالس؛ فقال له عمر: يا عباس، ما تقول؟ قال: نعم، أعطانيها أمير المؤمنين الوليد، وكتب لي بها سجلاً؛ فقال عمر: ما تقول يا ذمي؟ فقال: يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله تعالى؛ فقال عمر: نعم، كتاب الله أحق أن يتبع من كتاب الوليد، قم فأردد عليه ضيعته؛ فردها عليه، ثم تتابع الناس في رفع المظالم إليه، فما رفعت إليه مظلمة إلا ردها، سواء كانت في يده أوفي يد غيره، حتى أخذ أموال بني مروان وغيرهم مما كان في أيديهم بغير استحقاق.

فاستغاث بنو مروان بكل أحد من أعيان الناس فلم يفدهم ذلك شيئاً، فأتوا عمتهم فاطمة بنت مروان – وكانت عمته – فشكوا إليها ما لقوا من عمر، وأنه قد أخذ أموالهم، ويستنقصوهم عنده، وأنه لا يرفع بهم رأساً، وكانت هذه المرأة لا تحجب عن الخلفاء، ولا ترد لها حاجة، وكانوا يكرمونها ويعظمونها، وكذلك كان عمر يفعل معها قبل الخلافة، وقامت فركبت إليه، فلما دخلت عليه عظمها لأنها أخت أبيه، وألقى لها وسادة، وشرع يحادثها، فرآها غضبى وهي على غير العادة، فقال لها عمر: يا عمة مالك؟ فقالت: بنو أخي عبد الملك وأولادهم يهانون في زمانك، وولايتك؟ وتأخذ أموالهم فتعطيها لغيرهم، ويسبون عندك فلا تنكر؟ فضحك وعلم أنها متحملة، وأن عقلها قد كبر، ثم شرع يحادثها والغضب لا يتحيز عنها.

فلما رأى ذلك أخذ معها في الجد؛ فقال: يا عمة! اعلمي أن النبي صلى الله عليه وسلم مات وترك الناس على نهر مورود، فولى ذلك النهر بعده رجل فلم يستنقص منه شيئاً حتى مات، ثم ولى ذلك النهر بعد ذلك رجل آخر فكرى منه ساقية، ثم لم يزل الناس بعده يكرون السواقي حتى تركوه يابساً لا قطرة فيه، وأيم والله لئن أبقاني الله لأردنه إلى مجراه

---

(١) أمه أم ولد، مات وعمره ١٨ سنة في حياة أبيه، عندما مات احتسبه عمر، وقال مخاطباً له: لأن تكون في ميزاني أحب إلي من أن أكون في ميزانك؛ يعني أن تموت قبلي فأحتسبك أحب إلي من أن أموت قبلك فتصبر علي.

(٢) هو الكتابي الذي يعيش في الدولة الإسلامية.

الأول، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط، وإذا كان الظلم من الأقارب الذين هم بطانة الوالي والوالي لا يزيل ذلك، فكيف يستطيع أن يزيل ما هو ناءٍ عنه غيرهم؟! فقالت: فلا يسبوا عندك؟ قال: ومن يسبهم؟ إنما يرفع الرجل مظلمته فآخذ له لها).

روى الذهبي عن الأوزاعي: أن عمر بن عبد العزيز جلس في بيته، وعنده أشراف بني أمية، فقال: أتحبون أن أولي كل رجل منكم جنداً من هذه الأجناد؛ فقال رجل منهم: لم تعرض علينا ما لم تفعله؟ قال: ترون بساطي هذا؟ إني لأعلم أنه يصير إلى بِلَى، وإني أكره أن تدنسوه علي بأرجلكم، فكيف أوليكم ديني؟ وأوليكم أعراض المسلمين وأبشارهم تحكمون فيهم؟ هيهات هيهات؛ قالوا: لِمَ، أما لنا قرابة؟ أما لنا حق؟ قال: ما أنتم وأقصى رجل من المسلمين عندي في هذا الأمر إلا سواء، إلا رجل حبسه عني طول شقة.

كتب عمر بن عبد العزيز إلى عامله أبي بكر بن حزم: أن أدق قلمك، وقارب بين سطورك، فإني أكره أن أخرج من أموال المسلمين ما لا ينتفعون به.

العدل والأنصاف هذه كانت من أبرز خصاله وأجل ما تميز به.

٣. مجدد المائة الأولى

قال الحافظ ابن كثير: (قال جماعة من أهل العلم منهم أحمد ابن حنبل فيما ذكره ابن الجوزي وغيره أن عمر بن عبد العزيز كان على رأس المائة الأولى – من المجددين – وإن كان هو أولى من دخل في ذلك وأهم وأحق، لإمامته، وعموم ولايته، وقيامه، واجتهاده في تنفيذ الحق، فقد كانت سيرته شبيهة بسيرة عمر بن الخطاب، وكان كثيراً ما تشبه به).

الذي أهله لنيل هذه المرتبة الدينية الرفيعة اتباعه لسلف هذه الأمة، فقد قال في أول خطبة خطبها: "يا أيها الناس! إني لست بفارض ولكني منفذ، ولست بمبتدع ولكني متبع".

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن عدي: إن للإسلام سنناً، وفرائض، وشرائع، فمن استكملها فقد استكمل الإيمان، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان، فإن أعش أبينها لكم، وإن أمت فما أنا على صحبتكم بحريص.

٤. إحياء السنن وإماتة البدع

قال النووي: (وسن السنن الحسنة، وأمات الطرائق السيئة، وصلى أنس بن مالك خلفه قبل خلافته، ثم قال: ما رأيت أحداً أشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتى؛ وقال أيوب السختاني: لا أعلم أحداً ممن أدركنا كان آخذاً عن النبي صلى الله عليه وسلم منه)[١].

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات ج١/١٨.

٥. **اتباع منهج السلف الصالح**

قال النووي: (واجمعوا على جلالته، وفضله، ووفور علمه، وصلاحه، وزهده، وورعه، وعدله، وشفقته على المسلمين، وحسن سيرته فيهم، وبذل وسعه في الاجتهاد في طاعة الله، وحرصه على اتباع آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم، والاقتداء بسنته وسنة الخلفاء الراشدين، وهو أحد الخلفاء الراشدين، ومنا قبه أكثر من أن تحصر)[١].

٦. **حسن أدبه مع السلف الصالح**

قال عندما سئل عن الجمل وَصِفِّين وما كان فيهما: "تلك دماء كف الله يدي عنها، فأنا أكره أن أغمس لساني فيها"[٢].

جانب من زهده وورعه

كان عمر بن عبد العزيز بعد أن ولى الخلافة آية في الزهد والورع، والأدلة على ذلك لا تحصى كثرة، ولكن تشير إلى طرف منها، فنقول:

- قال ميمون بن مهران: أقمت عند عمر بن عبد العزيز ستة أشهر، ما رأيته غَيَّر رداءه، كان يغسل من جمعة إلى جمعة، ويبين بشيء من زعفران.
- وقال الأوزاعي: كان عمر بن عبد العزيز إذا أراد أن يعاقب رجلاً حبسه ثلاث أيام، ثم عاقبه كراهية أن يعجل في أول غضبه.
- وعن مَسْلمة بن عبد الملك قال: دخلت على عمر وقميصه وسخ، فقلت لامرأته – وهي أخت مَسْلَمة – : اغسلوه؛ قالت: نفعل؛ ثم عدت فإذا القميص على حاله، فقلت لها، فقالت: والله ماله قميص غيره.
- وروى الذهبي بسنده عن عبد العزيز بن عبد العزيز قال: دعاني المنصور فقال: كم كانت غَلة عمر بن عبد العزيز حين استخلف؟ قلت: خمسون ألف دينار، قال: كم كانت يوم موته؟ قلت: مائتا دينار.
- عندما ولي الخلافة كان لعمر ثلاثمائة حرسي وثلاثمائة شرطي، فقال لهم: إن لي عنكم بالقدر حاجزاً، وبالأجل حارساً، ومن أقام منكم، فله عشر دنانير، ومن شاء فليلحق بأهله.
- قالت فاطمة: ما رأيت أحد أكثر صلاة ولا صياماً منه، ولا أحداً أشد فرقاً من ربه منه، كان إذا صلى العشاء، قعد في مسجده، ثم يرفع يديه، فلم يزل يبكي حتى تغلبه عيناه، ثم ينتبه فلا يزال يدعو رافعاً يديه حتى تغلبه عيناه، يفعل ذلك ليله أجمع.

---

(١) المصدر السابق ص ١٧.
(٢) المصدر السابق ص ٢٣.

• وقالت: دخلت عليه – يعني مرة – فإذا هو في مصلاه يده على خده سائلة دموعه، فقلت: يا أمير المؤمنين! ألشيء حدث؟ قال: يا فاطمة، إني تقلدت أمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم، فتفكرت في الفقير الجائع، والمريض الضائع، والعاري المجهود، والمظلوم المقهور، والغريم المأسور، والكبير، وذي العيال في أقطار الأرض، فعلمت أن ربي سيسألني عنهم، وأن خصمهم دونهم محمد صلى الله عليه وسلم، فخشيت ألا تثبت لي حجة عند خصومه، فرحمت نفسي فبكيت.

• كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله كما قال ابن كثير: يوسع على عماله في النفقة، يعطي الرجل منهم في الشهر مائة دينار، ومائتي دينار، وكان يتأول أنهم إذا كانوا في كفاية تفرغوا لأشغال المسلمين، فقالوا له: لو أنفقت على عيالك كما تنفق على عمالك؟ فقال: لا أمنعهم حقاً لهم، ولا أعطيهم حق غيرهم، وكان أهله قد بقوا في جهد عظيم، فاعتذر بأن معهم سلفاً كثيراً من قبل ذلك.

• وقال يوماً لرجل من ولد علي: إني لأستحي من الله أن تقف ببابي ولا يؤذن لك، وقال لآخر منهم: إني لأستحي من الله وأرغب بك أن أدنسك بالدنيا لما أكرمكم الله به؛ وقال: كنا نحن وبنو هاشم مرة لنا، ومرة علينا، نلجأ إليهم ويلجؤون إلينا، حتى طلعت شمس الرسالة، فأكسدت كل نافق، وأخرت كل منافق، وأسكتت كل ناطق.

• وروى ابن عيينة عن رجل قال: قال عمر بن عبد العزيز: ما كذبتُ منذ علمت الكذب يضر أهله.

• قال أبو حازم لعمر بعد أن صار خليفة، وقد شحب وجهه من التقشف وتغير حاله: ألم يكن ثوبك نقياً؟ ووجهك وضياً، وطعامك شهياً، ومركبك وطياً؟ فقال له عمر: ألم تخبرني عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن من ورائكم عقبة كؤود لا يجوزها إلا كل ضامر مهزول"، ثم بكى حتى غشي عليه.

جانب من أقواله، ومواعظه، وخطبه

• قال ميمون بن مهران: ولاني عمر بن عبد العزيز عمالة، ثم قال لي: إذا جاءك كتاب مني على غير الحق فاضرب به الأرض.

• وكتب إلى بعض عماله: إذا دعتك قدرتك على الناس إلى مظلمة، فاذكر قدرة الله عليك، ونفاد ما تأتي إليهم، وبقاء ما يأتون إليك.

• وكتب إلى بعض عماله: عليك بتقوى الله، فإنها هي التي لا يقبل غيرها، ولا يرحم إلا أهلها، ولا يثاب إلا عليها، وإن الواعظين بها كثير، والعاملين بها قليل.

• وقال ميمون بن مهران: خرجت مع عمر بن عبد العزيز، فقال: يا أبا أيوب! هذه قبور آبائي بني أمية، كأنهم لم يشاركوا أهل الدنيا في لذتهم وعيشهم، أما تراهم صرعى

قد خلت بهم المثلات، واستحكم فيهم البلاء؟ ثم بكى حتى غشي عليه، ثم أفاق فقال: انطلقوا بنا فوالله لا أعلم أحداً أنعم ممن صار إلى هذه القبور وقد أمن من عذاب الله، ينتظر ثواب الله.

• وقال رجل لعمر بن عبد العزيز: جزاك الله عن الإسلام خيراً؛ قال: بل جزى الله الإسلامَ عني خيراً.

• خطب عمر بن عبد العزيز يوماً الناس فقال وقد خنقته العبرة: أيها الناس أصلحوا آخرتكم يصلح الله دنياكم، وأصلحوا أسراركم يصلح لكم علانيتكم، والله إن عبداً ليس بينه وبين آدم أب إلا قد مات، إنه لمعرق في الموت.

• وقال في بعض خطبه: كم من عامر موثق عما قليل يخرب، وكم من مقيم مغتبط عما قليل يظعن، فأحسنوا رحمكم الله من الدنيا الرحلة بأحسن ما يحضر بكم من النقلة، بينما ابن آدم في الدنيا ينافس قرير العين فيها بائع، إذ دعاه الله بقدره، ورماه بسهم حتفه، فسلبه أثارة دنياه، وصير إلى قوم آخرين مصانعه ومغناه، إن الدنيا لا تسر بقدر ما تضر، تسر قليلاً وتحزن طويلاً.

• وقال في آخر خطبة خطبها: (أما بعد فإنكم لم تخلقوا عبثاً، ولم تتركوا سُدى، إن لكم ميعاداً ينزل الله فيه للحكم فيكم، والفصل بينكم، فخاب وخسر من خرج من رحمة الله تعالى، وحرم جنة عرضها السموات والأرض، ألم تعلموا أنه لم يأمن غداً إلا من حذر اليوم الآخر وخافه، وباع فانياً بباق، ونافداً بما لا نفاد له، وقليلاً بكثير، وخوفاً بأمان، ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين، وسيكون من بعدكم للباقين، كذلك حتى ترد إلى خير الوارثين، ثم إنكم كل يوم تشيعون غادياً ورائحاً إلى الله لا يرجع، قد قضى نحبه حتى تغيبوه في صدع من الأرض، في بطن صدع غير موسد ولا ممهد، قد فارق الأحباب وواجه التراب والحساب، فهو مرتهن بعمله، غني عما ترك فقير لما قدم، فاتقوا الله قبل القضاء، وراقبوه قبل نزول الموت بكم، أما إني أقول هذا – ثم وضع طرف ردائه على وجهه فبكى وأبكى من حوله – ولا أعلم عند أحد منكم من الذنوب أكثر مما أعلم من نفسي، ولكنها سنن من الله عادلة، أمر فيها بطاعته، ونهى فيها عن معصيته، وأستغفر الله، ووضع كمه على وجهه فبكى حتى بل لحيته، فما عاد لمجلسه حتى مات رحمه الله).

• فكان يقول: اللهم أصلح من كان في صلاحه صلاح لأمة محمد صلى الله عليه وسلم، وأهلك من كان في هلاكه صلاح أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

• وقال: أفضل العبادة أداء الفرائض، واجتناب المحارم.

• وقال: لو أن المرء لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر حتى يحكم أمر نفسه لتواكل الناس الخير، ولذهب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولقل الواعظون والساعون لله بالنصيحة.

أقوال العلماء فيه

لا يعرف الفضل لأهله إلا أهله:

• قال حرملة: سمعت الشافعي يقول: الخلفاء خمسة: أبوبكر، وعمر، وعثمان، وعلى، وعمر بن عبد العزيز.

• وقال مالك بن دينار: الناس يقولون عني زاهد، إنما الزاهد عمر بن عبد العزيز الذي أتته الدنيا فتركها.

• ثبت من غير وجه عن أنس بن مالك قال: ما صليت وراء إمام أشبه بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتى – يعني عمر ابن عبد العزيز حين كان على المدينة، قالوا: كان يتم الركوع والسجود ويخفف القيام والقعود، وفي رواية صحيحة كما قال ابن كثير: كان يسبح في الركوع والسجود عشراً عشراً.

وفاته

قال ابن كثير رحمه الله: (وكانت وفاته بدير سمعان من أرض حمص، يوم الخميس وقيل الجمعة، لخمس مضين وقيل بقين من رجب، وقيل لعشر بقين، سنة إحدى وقيل إثنين ومائة، وصلى عليه ابن عمه مَسْلَمة بن عبد الملك.. وكان عمره يوم مات تسعاً وثلاثين سنة وأشهراً، وكانت خلافته سنتين، وخمسة أشهر، وأربعة أيام).

وقيل قتل مسموماً ، وقيل أصيب بالسل، رحمه الله ورضي الله عنه وأرضاه.

١٣. عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز رحمه الله[١]

مات وعمره ١٧ سنة وستة أشهر، في خلافة أبيه، كان لعمر بن عبد العزيز رحمه الله أربعة عشر ولداً، عبد الملك نجمهم وأصلحهم ، أمه أم ولد.

قال النووي: (قال ابن قتيبة: كان لعمر بن عبد العزيز أربعة عشر ابناً، منهم عبد الملك الولد الصالح بن الصالح، كان من أعبد الناس، توفي في خلافة أبيه وهو ابن سبع عشر سنة وستة أشهر، وكان أحد المشيرين على عمر بمصالح الناس، وكان وزيراً صالحاً وبطانة خير رحمه الله، وكان أبر أهل عصره بوالده، أومن أبرهم، وله مناقب مشهورة).

---

(١) انظر سيرة عمر بن عبد العزيز للحافظ ابن الجوزي ص ٢٣٥، وسير أعلام النبلاء ج١٤٧/٥، وتهذيب الأسماء واللغات ج١٩/٢.

الأسس التربوية التي أنتجت عبد الملك بن عمر

كتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله إلى مؤدب ولده سهل مولاه: (من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى سهل مولاه، أما بعد فإني اخترتك على علم مني بك لتأديب ولدي، فصرفتهم إليك عن غيرك من مواليّ وذوي الخاصة بي، فحدثهم بالجفاء فهو أمعن لإقدامهم، وترك الصحبة فإن عادتها تكسب الغفلة، وقلة الضحك فإن كثرته تميت القلب، وليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملاهي[1] التي بدأها من الشيطان وعاقبتها سخط الرحمن، فإنه بلغني عن الثقات من أهل العلم أن حضور المعازف، واستماع الأغاني، واللهج بها ينبت النفاق في القلب كما ينبت العشب الماء، ولعمري لتوقي ذلك حضور تلك المواطن أيسر على ذي الذهن من الثبوت على النفاق في قلبه، وهو حين يفارقها لا يعتقد مما سمعت أذناه على شيء مما ينتفع به.

وليفتتح كل غلام منهم بجزء من القرآن يتثبت في قراءته، فإذا فرغ تناول قوسه ونبله وخرج إلى الغرض حافياً فرمى سبعة أرشاق، ثم انصرف إلى القائلة، فإن ابن مسعود رضي الله عنه كان يقول: يا بني قيلوا فإن الشياطين لا تقيل).

وعن ميمون بن مهران أن عمر كتب لابنه عبد الملك وهو بالمدينة في العام الذي استخلف فيه: (أما بعد، فإن أحق من تعاهدت بالوصية والنصيحة بعد نفسي أنت، وإن أحق من وعي ذلك وحفظه عني أنت، إن الله له الحمد قد أحسن إلينا إحساناً كثيراً بالغاً في لطيف أمرنا وعامته، وعلى الله إتمام ما غبر من النعمة، وإياه نسأل العون على شكرها, فاذكر فضل الله عليك وعلى أبيك, ثم أعن أباك على ما قوى عليه، وعلى ما ظننت أن عنده فيه عجزاً عن العمل فيما أنعم به عليه وعليك في ذلك، فراع نفسك وشبابك وصحتك, وإن استطعت أن تكثر تحريك لسانك بذكر الله تحميداً وتسبيحاً وتهليلاً فافعل, فإن أحسن ما وصلت به حديثاً حسناً حمد لله وشكره, وإن أحسن ما قطعتَ به حديثاً سيئاً حمد لله وذكره, فلا تفتتن فيما أنعم الله به عليك فيما نسيت أن تقرظ به أباك فيما ليس فيه, إن أباك كان بين ظهري إخوته, يفضل عليه الكبير, ويدني دونه الصغير، وإن كان الله وله الحمد قد رزقني من والدي حسباً جميلاً كنت به راضياً أرى أفضل بره ولده علي حقاً حتى ولدتك, ولدت طائفة من إخوتك, ولا أخرج بكم من المنزل الذي أنا فيه, فمن كان راغباً في الجنة, وهارباً من النار فالآن التوبة مقبولة, والذنب مغفور, قبل نفاذ الأجل, وانقضاء العمل, وفراغ من الله للمتقلبين لدينهم بأعمالهم في موضع لا تقبل فيه الفدية, ولا تنفع فيه المعذرة, تبرز فيه الخفيات, وتبطل فيه الشفاعات, يرده الناس

---

(١) قارن بين ما قاله مجدد القرن الأول عمر، وبين ما تزعمه الترابي من أن الاشتغال بالغناء والموسيقى من القربات، لتعلم الفرق بين تجديد الدين وتخريبه.

بأعمالهم, ويصدرون عنه أشتاتاً إلى منازلهم، فطوبى يومئذ لمن أطاع الله, وويل يومئذ لمن عصى الله.

فإن ابتلاك الله بغنى فاقتصد في غناك، وضع لله نفسك، وأدِّ لله فرائض حقه في مالك, وقل كما قال العبد الصالح: "قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ"[1]، وإياك أن تفخر بقولك وأن تعجب بنفسك, أويخيل إليك أنما رزقته لكرامة لك على ربك, وفضيلة على من لم يرزق مثل غناك, فإذا أنت أخطأتَ باب الشكر, وتركت منازل أهل الفقر, وكنت ممن طغى للغنى وتعجل طيباته في الحياة الدنيا.

فإني لأعظك بهذا وإني لكثير الإسراف على نفسي، غير محكم لكثير من أمري, ولو أن المرء لم يعظ أخاه حتى يحكم أمر نفسه, ويعمل في الذي خلق له من عبادة ربه, إذاً لتواكل الناس الخير, وإذن لرفع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقل الواعظون والساعون لله بالنصيحة في الأرض، فلله الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين، وله الكبرياء في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم).

بالنظر إلى هذين الكتابين اللذين كتبهما عمر لمربي أبنائه، ولابنه عبد الملك، يمكننا استخراج أهم الأسس التي ربى عليها عمر ابنه عبد الملك وإخوانه، وهي:

- الاشتعال بالقرآن من الصغر .
- البعد عن الملاهي .
- تعلم الرمي والفروسية.
- البعد عن الترف.
- الإكثار من ذكر الله والمداومة عليه.
- شكر النعم.
- الالتزام بالسنن.
- الإسراع بالتوبة والندم على ما فات.
- الأمر بالتواضع.
- الأمر بالاقتصاد في الغنى.
- أداء حقوق الله في المال وغيره.
- النهي عن الفخر والعجب.
- الغنى والفقر ابتلاء من الله عز وجل.
- الحض عن الأمر والنهي، وأن العدالة ليست شرطاً في القيام بذلك.

---

(١) النمل: ٤٠.

هذه هي أهم الأسس التي تربى عليها عبد الملك بن عمر رحمه الله، وهي التي جعلت من هذا الفتى علماً من الأعلام، وجعلته يفضل أباه، بحيث اتخذه وزيراً ومستشـاراً لـه، وكان حقاً وزير صدق، وبطانة خير لأبيه، ومعيناً له على الاهتمام بمصالح النـاس، ورد المظالم إلى أهلها، هذا مع بره بأبيه، حتى عد من أبر الأبناء.

أشهر مناقبه

مناقبه أكثر من أن تحصى ولكن سنشير إلى طرف مما قاله ابن الجوزي:

- قال بعض أهل الشام: كنا نرى أن عمر بن عبد العزيز إنما أدخله في العبـادة مـا رآه من ابنه عبد الملك.
- عن سيار بن الحكم قال: كان ابن لعمر بن عبد العزيز يقال له عبد الملـك وكـان رحمه الله يفضل على عمر، قال: يا أبت أقم الحق ولو ساعة من نهار.
- وعن شعيب أن عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز دخل على عمر، فقال: يا أميـر المؤمنين، إن بي إليك حاجة، فأخلني – وعنده مَسْلَمة بن عبد الملك – فقال له عمر: أسر دون ابن عمك؟ قال: نعم؛ فقام مسلمة وخرج وجلس بين يديه؛ فقال: يا أمير المؤمنين، ما أنت قائل غداً لربك إذا سألك؟ فقال: رأيت بدعة فلم تمنعها، أو سنة فلم تحيها؟ فقال: يـا بني أشيء حملك الرعية إليَّ أم رأي رأيته؟ قال: بل رأي رأيته من قبل نفسي، وعرفـت أنك مسؤول فيما أنت قائل؛ فقال له أبوه: رحمك الله، وجزاك من ولد خيـراً، فـإني والله لأرجو أن تكون من الأعوان علي الخير، يا بني إن قومك قد شدوا هذا الأمر عقدة عقدة، وعروة عروة، ومتى ما أريد مكابدتهم على انتزاع ما في أيديهم لم آمن أن يفتقوا عليَّ فتقاً تكثر فيه الدماء، والله لزوال الدنيا أهون عليَّ من أن يهراق في سببي محجمـة مـن دم، أوما ترضى أن يأتي على أبيك يوم من أيام الدنيا إلا وهو يميت فيه بدعة ويحي فيه سنة، حتى يحكم الله بيننا وبين قومنا بالحق وهو خير الحاكمين.
- وعن هشام بن حسان قال: قال عمر بن عبد العزيز لمولاه: كم ترانا أصـبنا مـن أموال المسلمين؟ قال: قلت: يا أمير المؤمنين، أتدري ما عيالـك؟ قـال: نعـم الله لهـم؛ فخرجت من عنده فلقيت ابنه عبد الملك فقلت له: أتدري ما قال أمير المؤمنين؟ قال: ومـا قال أمير المؤمنين؟ قال: قال: يا مزاحم كم أصبنا من أموال المسلمين؟ فقلـت لـه: هـل تدري ما عيالك؟ قال: نعم الله لهم؛ فقال عبد الملك: بئس الوزير أنت يا مزاحم؛ ثم جـاء يستأذن على أبيه، فقال للآذن: استئذن لي عليه؛ فقال له الآذن: إنما لأبيـك مـن الليـل والنهار هذه الساعة؟ قال: لابد لي من لقائه؛ فسمع عمر رضي الله عنه مقالتهما، فقـال: من هذا؟ قال الآذن: عبد الملك؛ قال: ائذن له؛ فدخل فقال: ما جاء بك في هذه السـاعة؟ قال: شيء ذكره لي مزاحم؛ فقال: نعم، فما رأيك؟ قال: رأيت أن تمضيه؛ قال: فإني أروح

إلى الصلاة فأصعد إلى المنبر فأرده على رؤوس الناس؛ قال: ومن لك أن تعيش إلى الصلاة؟ قال: فمه! قال: الساعة؛ قال: فخرج فنودي الصلاة جامعة، فصعد المنبر؛ فرده على رؤوس الناس.

• وعن ابن أبي عُلَية قال: جلس عمر بن عبد العزيز يوماً للناس فلما انتصف النهار ضجر، ومل، وَكلَّ، فقال للناس: مكانكم حتى أنصرف إليكم؛ ودخل ليستريح ساعة، فجاء ابنه عبد الملك فسأل عنه، فقالوا: دخل؛ فاستأذن عليه، فأذن له، فلما دخل قال: يا أمير المؤمنين، ما أدخلك؟ قال: أردت أن أستريح ساعة؛ قال: أوأمنت الموت أن يأتيك ورعيتك على بابك ينتظرونك، وأنت تحتجب عنهم؟ فقام عمر من ساعته وخرج إلى الناس.

• وقال ميمون بن مهران: ما رأيت ثلاثة في بيت خير من عمر بن عبد العزيز، وابنه عبد الملك، ومولاهم مزاحم.

وفاته

توفي عبد الملك في حياة أبيه، فقال أبوه عند قبره: والله يا بني لقد كنت براً بأبيك، والله ما زلت منذ وهبك الله لي مسروراً بك، ولا والله ما كنت قط أشد سروراً ولا أرجى لحظي من الله فيك منذ وضعتك في المنزل الذي صيرك الله فيه، فرحمك الله، وغفر ذنبك، وجزاك بأحسن عملك، ورحم الله لكل شافع يشفع لك بخير من شاهد أوغائب، رضينا بقضاء الله، وسلمنا لأمره، والحمد لله رب العالمين؛ وانصرف.

وقد مات معه في هذا العام أخ عمر سهل بن عبد العزيز، ومولاه مزاحم، قال مالك: قام عمر بن عبد العزيز إلى مصلاه، فذكر سهلاً بن عبد العزيز، وعبد الملك، ومزاحماً، فقال: اللهم إنك قد علمت ما كان من عونهم ومعونتهم، فأخذتهم فلم يزدني ذلك إلا حباً، ولا إلى ما عندك إلا شوقاً ثم رجع إلى مجلسه.

١٤. عمرو بن عثمان – سيبويه[١]

(١٤٨هـ – ١٨٠هـ وعمره ٣٢ سنة)

نسبه

عمرو بن عثمان بن قنبر، الحارثي بالولاء، كنيته أبو بشر، ولقبه "سيبويه"، وتعني بالفارسية: رائحة التفاح؛ ولد في إحدى قرى شيراز، قدم البصرة، وصحب الخليل بن أحمد الفراهيدي، وكان في لسانه حبسة.

(١) الأعلام ج٥/٨١، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي رقم الترجمة [٦٦٥٨]، ج١٢/٩٠/١٩٤.

مناقبه

- إمام من أئمة النحو، بل هو أول من بسط النحو.
- ألف كتابه في النحو "الكتاب"، الذي لم يؤلف قبله ولا بعده مثله في النحو.
- ناظر الكسائي بحضرة الرشيد، وأجازه الرشيد بعشرة آلاف درهم.
- كان أنيقاً جميلاً.
- مات شاباً بعد رجوعه إلى بلده شيراز.

أفردت له تأليف منها:

- "سيبويه: حياته وكتابه"، لأحمد أحمد بدوي، مطبوع.
- "سيبويه إمام النحاة"، لعلي النجدي ناصف.

١٥. عبد الرحمن بن أحمد بن ذكوان[١]

(١٧٣ هـ - ٢٠٢هـ، وعمره ٢٩سنة)

الشهير بابن ذكوان.

مناقبه

- كان عالماً بالقراءات.
- كان شيخ القراء بالشام في وقته.
- لم يكن أحداً أعلم منه بالقراءات في زمانه.

١٦. الحسن العسكري[٢]

(٢٣٢هـ - ٢٦٠هـ، وعمره ثمان وعشرون سنة)

هو الحسن بن علي الهادي بن محمد الجواد الحسيني الهاشمي، لقب بالعسكري نسبة إلى سامراء التي كانت تعرف أيضاً بمدينة العسكر، ويلقب كذلك بالخالص.

هو الإمام الحادي عشر عند الإمامية، كان صالحاً، نقياً، عابداً، ناسكاً.

توفي بسامراء ودفن بها.

---

(١) الأعلام ج٣ / ٢٩٣.

(٢) الأعلام ٢/٢٠٠.

تنبيه

أئمة الشيعة الإثني عشر كلهم من أهل السنة، وعلى عقيدة السلف الصالح، وهم مخالفون للرافضة في كل ما يعتقدون، والحسن هذا لم يعقب، وما نسبه الشيعة إليه من ولد وهو محمد بن الحسن العسكري – الإمام الثاني عشر الغائب، من نسج خيالهم، ودليل على افترائهم.

١٧. عمر بن محمد بن يوسف الأزدي[١]

(٢٩١ هـ – ٣٢٨ هـ، وعمره ٣٧ سنة)

نسبه

هو عمر بن أبي عمر بن محمد بن يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد ابن درهم الأزدي، كنيته أبو الحسين.

مناقبه

ولي قضاء مدينة السلام في حياة أبيه، واستمر فيه إلى أن توفاه الله سبع عشرة سنة وعشرين يوماً.

قال الخطيب: (أخبرنا على بن عبد المحس،ن أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر، قال: واستقضى المقتدر بالله في يوم من سنة عشرة وثلاثمائة أبا الحسين عمر بن أبي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد، وكان قبل هذا يخلف أباه على القضاء بالجانب الشرقي والشرقية وسائر ما كان إلى قاضي القضاة أبي عمر، وذلك أنه استخلفه وله عشرون سنة، ثم استقضى بعد استخلاف أبيه له على أعمال كثيرة من غير الحضرة رياسة، ثم قلد مدينة السلام في حياة أبيه عمر).

إلى أن قال: وهذا رجل يستغنى باشتهار فضله عن الإطناب في وصفه، لأنا وجدنا البلغاء قد وصفوه فقصروا، والشعراء قد مدحوه فأكثروا، وكل يطلبون أمده فيعجزون، إذ كان الله تعإلى جعله نسيج وحده، ومفرداً في عصره ووقته، حفظ القرآن، والعلم بالحلال والحرام، والفرائض، والكتاب، والحساب، والعلم باللغة، والنحو، والشعر، والحديث، والأخبار، والنسب، وأكثر ما يتعاطاه الناس من العلوم، وأعطاه من شرف الأخلاق، وكرم الأعراق، والمجد المؤثل، والرأي المحصل، والفضل والنجابة، والفهم والإصابة، والقريحة الصافية، والمعرفة الثاقبة، والتفرد بكل فضل وفضيلة، والسمو إلى كل درجة

---

(١) انظر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ترجمة رقم [٥٩٦٥]، ج١١/٢٣٠ – ٢٣٢، والأعلام ج٥/ ٥٩، وترتيب المدارك للقاضي عياض.

رفيعة نبيلة من محمود الخصال، والفضل والكلام، ما يطول شرحه. وكان وقتها على مذهب مالك وأهل المدينة مع معرفته بكثير من الاختلاف في الفقه).

كان عالماً بالحديث، والفرائض، والحساب، والأدب، وقد خلف مؤلفات أهمها:

- غريب الحديث، ضخم، لم يتمه.
- الفرج بعد الشدة.
- مسند في الحديث.
- الرد على من أنكر إجماع أهل المدينة؛ قال القاضي عياض: هو نقض لكتاب الصيرفي.

وفاته

توفي ببغداد شاباً، وقد وجد عليه الراضي أمير المؤمنين وجداً شديداً؛ وقال الصولي: حتى كان يبكي بحضرتنا ويقول: كنت أضيق بالشيء ذرعاً حتى أراه فيوسعه عليَّ برأيه.

رأى قبل وفاته بأسبوع شخصاً يقول:

منازل آل حماد بن زيد   على أهليك والنعم السلام

وقد ضاق بذلك صدره، فلما كان في اليوم السابع من ذلك اليوم دفن رحمه الله.

١٨. محمد بن يوسف بن أحمد الجهني القرطبي[(١)]

(٣٧٩ هـ – ٤٠٧ هـ، وعمره ٢٨ سنة)

نسبه

هو محمد بن يوسف بن أحمد بن معاذ الجهني الأندلسي، من أهالي قرطبة، كنيته أبو عبد الله

مناقبه

- عالم بالقراءات، والعربية، والفرائض، والحرب.
- قال عنه ابن بَشْكوَال: أخذ القراءة عرضاً عن عبد الجبار بن أحمد المقرئ.

---

(١) انظر كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، للشيخ أبي القاسم خلف ابن عبد الملك المعروف بابن بشكوال ٤٩٤هـ – ٥٧٨هـ، صححه السيد عزت العطار الحسيني، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ – ١٩٥٥م، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، رقم الترجمة [١٠٨٣]، ج٢/٤٧٢، والأعلام للزركلي ج٧.

• وقال عنه أبو عمرو الداني: وعرض الحروف السبعة عليَّ وعلى سليمان بن هشام ابن الوليد صاحب أبي الطيب بن غلبون، وكان حافظاً ضابطاً، معه نصيب من العربيـة، ومن الفرض، والحساب، وسمع من أبي عبد الله بن أبي زمنين، ومن أبي القاسم عبد الرحمن ابن عبد الله بن خالد، وسكن مصر خمسة أعوام من أول سنة ثلاثة وأربعمائة إلى سنة سبع وأربعمائة.

من تصانيفه: البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان، قال الزركلي: مخطوط.

مات رحمه الله بمصر سنة ٤٠٧ هـ.

١٩. أبو الحسن ابن عقيل[١]

(٤٨١ هـ – ٥١٠ هـ وعمره ٢٩ سنة)

نسبه

عقيل بن علي بن عقيل بن محمد بن عقيل ابن أبي الوفاء الفقيه الحنبلي، وكنيته أبو الحسن.

مناقبه

• تفقه على والده، وقرأ الأدب، وقال الشعر الحسن وتكلم في مجلس المناظرة، وسمع الحديث من عدة مشايخ، هذا كله بعد حفظه لكتاب الله.

• كان ذا خُلُق ودين.

• توفي شاباً، وقال عنه أبوه أبو الوفاء من عقيل: ولد له ولدين نجيبين، أحدهما حفظ القرآن وتفقه ومات دون البلوغ، يشير إلى ولده أبي منصور، والآخر مات وقد حفظ كتاب الله، وخط خطاً حسناً، يشار إليه، وتفقه وناظر في الأصول والفروع، وشهد بمجلس الحكم وحضر المواكب، وجمع أخلاقاً حسنة، ودماثة وأدباً، وقال شعراً جيداً، فتعزيت بقصة عمرو بن عبدود العامري الذي قتله علي رضي الله فقالت أمه ترثيه:

لو كان قاتل عمرو غير قاتلـه	مازلتُ أبكي عليه دائم الأبـد
لكن قاتله مـن لا يقاد بـه	من كان يدعى أبوه بيضة البلد

---

(١) انظر كتاب ذيل طبقات الحنابلة، للإمام الحافظ زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد البغدادي ثم الدمشقي المعروف بابن رجب الحنبلي ٧٣٦هـ – ٧٩٥هـ، تحقيق محمد حامد الفقي، نشر وتوزيع المكتبة الفيصلية بمكة ج١/١٦٣–١٦٤، وذيل تاريخ بغداد للإمام أبي عبد الله محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي المتوفى سنة ٦٤٣هـ، تحقيق ودراسة مصطفى عبد القادر العطا ج١٧/١٩٧ – ٢٠١.

فقلتُ : سبحان الله !

كذبتُ وبيت الله لو كنتُ صادقاً	لما سبقتني بالعــزاء النســاء
كذبتُ وبيت الله لو كنت عاشقاً	لما سبقتني بالبكــاء الحمائــم

وكذلك أم عمرو كان يسليها ويعزيها جلالة القاتل، والافتخار بأن ابنها مقتول، فهلا نظرتُ إلى قاتل ولدي وهو الأبدي الحكيم، المالك للأعيان، المربي بأنواع الدلال، فهان القاتل والمقتول بجلالة القاتل، وقتله إحياء في المعنى إذ كان أماتهما على أحسن خاتمة، الأول لم يجر عليه القلم، والآخر وفقه للخير وختم له بلوائح وشواهد دلت على الخير).

٢٠. محمد بن مغيث بن محمد[١]

(٤٢٤هـ – ٤٥١ هـ وعمره ٢٧ سنة)

نسبه

هو محمد بن مغيث بن محمد بن يونس بن عبد الله بن مغيث، من أهل قرطبة بالأندلس، كنيته أبو الوليد.

مناقبه

كان حافظاً للفقه، مقدماً في المعرفة والذكاء والفهم، وله مشاركة جيدة في اللغة والأدب، كما قال ابن بشكوال.

وفاته

توفي ودفن عشي يوم الخميس منتصف جمادى الأولى سنة ٤٥١هـ، وصلى عليه أبوه مغيث.

---

(١) انظر كتاب الصلة لابن بشكوال ترجمة رقم [١١٧٢]، ج٢/ ٥٠٦.

٢١. الحازمي[١]

(٥٤٨ هـ – ٥٨٤ هـ وعمره ٣٦ سنة)

نسبه

محمد بن موسى بن عثمان بن موسى بن عثمان بن حازم الحازمي الهمذاني، وكنيته أبوبكر.

مناقبه

- قال ابن النجار في ذيل تاريخ بغداد: كان الحازمي من الأئمة الحفاظ العالمين بفقه الحديث ومعانيه ورجاله، وكان ثقة، حجة، نبيلاً، زاهداً، عابداً، ورعاً، ملازماً للخلوة والتصنيف وبث العلم، أدركه الأدب شاباً.
- وقال عبد الغني المقدسي: ما رأينا شاباً أحفظ من الحازمي، له كتاب "في الناسخ والمنسوخ"، دال على إمامته في الفقه والحديث ليس لأحد مثله.
- وقال الذهبي: الإمام الحافظ، الحجة الناقد، النسابة البارع.

مصنفاته

- الناسخ والمنسوخ.
- عجالة المبتدئ في النسب.
- المؤتلف والمختلف في أسماء البلدان.
- اسند أحاديث المهذب للشيرازي.

وفاته

مات أبوبكر الحازمي رحمه الله شاباً في شهر جمادى الأولى سنة ٥٨٤ هـ.

---

(١) انظر ذيل تاريخ بغداد لابن النجار ج١٦/ ٨١، وسير أعلام النبلاء للذهبي ج٢١/ ١٦٧ – ١٧٢، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة.

٢٢. الدينوري[١]

(مات شاباً سنة ٥٩٣ هـ)

نسبه

هو أحمد بن محمد بن المبارك بن أحمد بن بكروس بن سيف الدينوري ثم البغدادي ابن أبي بكر بن أبي العز، كنيته أبو العباس، ويعرف أيضاً بابن الحمامي، متزوج بابنة ابن الجوزي.

مناقبه

- قرأ بالروايات على جماعة من القراء.
- تفقه على أبي بكر الدينوري وغيره.
- كان له مدرسة ومسجد يدرس فيهما ويتكلم في مسائل الخلاف.
- كان زاهداً.

وفاته

توفي شاباً في سنة ٥٩٣ هـ يوم الثلاثاء الخامس من صفر، وكانت جنازته مشهودة.

٢٣. الخياط[٢]

(ت ٥٩٦ هـ)

نسبه

هو عبد العزيز بن ثابت بن طاهر البغدادي الماموني الشمعي الخياط، كنيته أبو منصور، ويلقب بتاج الدين.

مناقبه

- مقرئ.
- فقيه.
- زاهد.
- قال عنه ابن النجار: كان صالحاً ورعاً متديناً كثير العبادة، آثار الصلاح لائحة على وجهه.

---

(١) انظر ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي ج١/ ٣٣٨.
(٢) انظر ذيل تاريخ بغداد لابن النجار، وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ج/ ٣٩٨.

• وقال ابن رجب: قرأ القرآن، وسمع الحديث الكثير عن أبي المكارم البادرائي، وأبي الحسن بن يوسف، وابن الخشاب، وشهدة، وأكثر من المتأخرين بعدهم، وقرأ الفقه على الشيخ أبي الفتح ابن المنى، وكتب بخطه الكبير من الحديث وغيره، وكان يقرئ الناس، القرآن ويؤم بمسجد الشمعية، محلة ببغداد، قرأ عليه خلق كثير.

وفاته

مات في أول سن الكهولة كما قال ابن رجب رحمه الله؛ وقال ابن النجار: توفي يوم الأربعاء التاسع والعشرين من شعبان سنة ٥٩٦هـ، ودفن بباب حرب رحمه الله.

٢٤. عبد الله بن عمر سيف الدين(١)

(٥٥٧ هـ – ٥٨٦ هـ وعمره ٢٩ سنة)

نسبه

هو عبد الله بن عمر بن أبي بكر المقدسي، كنيته أبو القاسم، ولقبه سيف الدين.

مناقبه

- كان إماماً في الفقه، والخلاف، والفرائض، والنحو.
- قال الحافظ الضياء: اشتغل بالفقه، والخلاف، والفرائض، والنحو، وصار إماماً، عالماً، ذكياً، فطناً، فصيحاً، مليح الإيراد، حتى إني سمعت بعض الناس يقول عن بعض الفقهاء أنه قال: ما اعترض السيف على مستدل إلا ثلم دليله، وكان يتكلم في المسألة غير مستعجل، بكلام فصيح، من غير توقف ولا تمنع.
- كان حسن الخَلق والخُلق.
- كان آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، حليماً، أنكر منكراً ببغداد فضربه الذي أنكر عليه وكسر ثنيته.
- كان ورعاً.
- كان مجاهداً.
- شرع هو وأبو البقاء في تصنيف كتاب في العربية ولم يكملاه.
- من فقهاء الحنابلة.

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ج١/ ٣٧١ – ٣٧٣ هـ.

وفاته

توفي بحران في شوال سنة ٥٨٦ هـ رحمه الله، ورثى، من ذلك:

على مثل عبد الله يفترض الحزن وتسفح آماق ولم يغتمض جفن
عليه بكى الدين الحنيفي واكتفا كما قد بكاه الفقه والذهن والحسن

وقال آخر:

صبري لفقد عبد الله مفقود ووجد قلبي عليك الدهر موجود
عدمت صبري لما قيل إنك قبر بحران سيف الدين مفقود
نبكي عليك بشجو بالدماء كما تبكي التعاليق حقاً والمسانيد
وللمشايخ تعويل عليك كما للطير بالدوح تغريد وتعديد

٢٥. ابن الحاجب[١]

(٥٩٣ هـ – ٦٣٠ هـ، عمره ٣٧ سنة)

نسبه

هو عمرو بن محمد بن منصور الأميني، كنيته أبو حفص، ويلقب بعز الدين، ويعرف بابن الحاجب، دمشقي المولد والوفاة، هو غير ابن الحاجب صاحب "الشافعية الكافية".

مناقبه

- عالم بالحديث.
- عالم بالبلدان.
- رحل في طلب الحديث رحلة واسعة.
- لقب بالحافظ كما عرفة ابن العماد بذلك.

مصنفاته

- معجم البقاع والبلدان، للبلدان التي سمع بها.
- معجم شيوخه، شمل ألف ومائة وبضعة وثمانين نفساً.
- شرع في تصنيف تاريخ لدمشق مذيلاً على تاريخ الحافظ ابن عساكر المعروف بتاريخ دمشق.
- من مشاهير علماء الشافعية.

---

(١) انظر الإعلام ج٥/ ٦٢.

وفاته

مات دون الأربعين عام ٦٣٠ هـ رحمه الله.

٢٦. أحمد بن قدامة[1]

(٦٠٥ هـ – ٦٤٣ هـ، وعمره ٣٨ سنة)

نسبه

هو أحمد بن عيسى بن عبد الله بن قدامة، سيف الدين بن مجد الدين بن قدامة، المقدسي، الصالحي، الحنبلي، الدمشقي مولداً ووفاة.

مناقبه

- من حفاظ الحديث.
- من علماء الحنابلة.

مصنفاته

رد على محمد بن طاهر العيسراني في إباحة السماع، وله تعاليق لبعض المقادسة، قال الزركلي: في ٥٥ ورقة ضمن المجموع ١٠٤ في الظاهرية.

٢٧. ابن الزراد [2]

(٦١٤ هـ – ٦٥٣ هـ، وعمره ٣٩ سنة)

نسبه

هو أبوبكر بن يوسف بن أبي بكر بن أبي الفرج بن يوسف بن هلال بن يوسف الحراني المعروف بابن الزراد، ويلقب بناصح الدين.

مناقبه

- مقرئ.
- فقيه.
- محدث.
- من علماء الحنابلة.

---

(١) انظر الأعلام ج١/ ١٩١.

(٢) انظر ذليل طبقات الحنابلة لابن رجب ج٢/ ٢٥٥ – ٢٥٦.

- قال ابن رجب الحنبلي: (قرأ القرآن الكريم بالروايات، وسمع الحديث بدمشق على أبي عمرو بن الصلاح الحافظ، وجماعة من أصحاب ابن عساكر، ويحيى الثقفي وغيرهما، وسمع بحلب من الحافظ يوسف ابن خليل وجماعة، وتفقه في المذهب، وكتب الكثير بخطه، وكان فاضلاً متديناً، واخترمته المنية ولم يحدث مما حصل إلا بيسير.

وفاته

في سنة ٦٥٣ هـ بحلب.

٢٨. محمد شعلة

(٦٢٣ هـ – ٦٥٦ هـ، وعمره ٣٣ سنة)

نسبه

هو محمد بن أحمد بن الحسين الموصلي، كنيته أبو عبد الله يلقب بشمس الدين، ويعرف بشعلة، ويقال له: ابن الموقّع، كان أبوه موقّعاً عند "خيربك" كافل حلب.

مناقبه

- عالم بالقراءات، والأدب، والعربية، والشعر.
- قال الذهبي: كان شاباً فاضلاً، ومقرئاً محققاً، ذا ذكاء مفرط، وفهم ثاقب، ومعرفة تامة بالعربية، واللغة، وشعره في غاية الجودة، نظم في الفقه والتاريخ وغيره.. وكان مع فرط ذكائه، صالحاً، زاهداً، متواضعاً.

مؤلفاته

أكثرها في القراءات، منها:

- شرح الشاطبية.
- نظم عقود ابن جني في العربية سماه "العنقود".
- ونظم "اختلاف في عدد الآي"، برموز الجمل.
- وله نظم العبادات من الخرقي.
- وله كتاب "الناسخ والمنسوخ" في القرآن.
- فضائل الأئمة الأربعة.
- شرح تصحيح المناهج لابن قاضي عجلون.
- التلويح بمعاني أسماء الله الحسنى الواردة في الصحيح.

ومن نظمه:

دع عنك ذكر فلانة وفـــــلان	واجنب لما يلهى عن الرحمـــن
واعلم بأن الموت يأتي بغتـــة	وجميع ما فوق البسيطـــــة فان
فإلى متى تلهو وقلبك غافـــــل	عن ذكر يوم الحشر والميـــزان؟
واقصد لمذهب أحمد بن محمد	أعني ابن حنبل الفتى الشيباني
فهو الإمام مقيم دين المصطفى	من بعد ما درس معـــالم الإيمان

وفاته

في صفر سنة ٦٥٦ هـ بالموصل.

٢٩. ابن سراقة[١]

(٥٩٢ هـ - ٦٢٢ هـ، وعمره ٣٠ سنة)

نسبه

محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم، كنيته أبوبكر ولقبه محـــي الـــدين الأنصـــاري الشاطبي، ويعرف بابن سراقة، أندلسي الأصل، رحل إلى بغداد وغيرها، واستقر بالقاهرة.

مناقبه

- كان شيخ دار الحديث الكاملية بالقاهرة.
- ولى مشيخة دار الحديث بحلب.

مؤلفاته

له عدة من المؤلفات.

٣٠. أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة[٢]

(٦٥١ هـ - ٦٨٩ هـ، وعمره ٣٨ سنة)

نسبه

هو أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامـــة المقدســـي الصالحي؛ كنيته أبو محمد، يلقب بشمس الدين ابن الشيخ أبي عمر.

---

(١) انظر الأعلام للزركلي ج٥/ ٣٢٢.
(٢) انظر ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ج٢/ ٣٢٢.

مناقبه

- ولى القضاء ولم يبلغ الثلاثين فقام به أحسن قيام.
- لقب بشيخ الإسلام.
- كان خطيب الجبل وقاضي القضاة.
- شيخ الحنابلة في وقته.
- كانت له الخطابة بالجامع المظفري.
- والإمامة بحلقة الحنابلة بجامع دمشق.

قال البرزالي: كان خطيب الجبل، وقاضي القضاة، ومدرس في أكثر المدارس، وشيخ الحنابلة، وكان فقيهاً فاضلاً، سريع الحفظ، جيد الفهم، كثير المكارم، شهماً، شجاعاً، ولى القضاء ولم يبلغ الثلاثين سنة فقام به أتم قيام.

وقال اليونيني: كانت له الخطابة بالجامع المظفري، والإمامة بحلقة الحنابلة بجامع دمشق، ونظر أوقاف الحنابلة، وكان مشكور السيرة في ولايته، وعنده معرفة بالأحكام، وفقه نفيس، وفضيلة ومشاركة في كثير من العلوم من غير استقلال، وكان يركب الخيل، ويلبس السلاح، ويحضر الغزوات، وحج مراراً.

وقال غيره: ودرَّس بدار الحديث الأشرفية بالسفح، وشهد فتح طرابلس مع السلطان الملك المنصور، وكان شاباً مليحاً مهيباً، تام الشكل بديناً، ليس لديه من اللحية إلا شعيرات يسيرة.

وفاته

توفي يوم الثلاثاء ١٢من جمادى الأولى سنة ٦٨٩ هـ رحمه الله.

٣١. العزفي

(٦٥٨ هـ – ٧١٧ هـ، وعمره ٣٢ سنة)

اسمه ونسبه

هو عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن أحمد، وكنيته أبو القاسم بن أبي طالب العزفي اللخمي – والعزفي نسبة إلى جد له يعرف بابن أبي عزفة من بني لخم، من سلالة النعمان بن المنذر من أهل المغرب، أصله من سبتة، وتوفي بفاس.

مناقبه

مشتغل بالحديث.

مؤلفاته

له كتاب "الإشادة بذكر المشتهرين من المتأخرين بالإفادة"، تراجم.

٣٢. عبد الرحيم بن عبد الله[1]

(ت سنة ٧٤١ هـ، وعمره ثلاثون سنة تقريباً)

نسبه

عبد الرحيم بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن إسماعيل الزريرتي البغدادي، كنيته أبو محمد، ولقبه شرف الدين، ابن شيخ العراق تقي الدين أبي بكر.

ولد ببغداد، ونشأ بها، وقرأ القرآن، وحفظ المحرر، وسمع الحديث، ثم رحل إلى دمشق وسمع بها جِلة من العلماء، ورحل إلى مصر، وسمع من مسندها يحي بن المصري وغيره، ولقي بها أبا حيان وغيره، ثم رجع إلى بغداد.

مناقبه

- رجع إلى بغداد من رحلته إلى دمشق ومصر بفضائل عدة.
- دَرَّس في المدرسة البشيرية للحنابلة بعد موت صهره شافع.
- ناب في القضاء ببغداد.

مصنفاته

- اختصر "فروق السامري"، وزاد عليها فوائد واستدراكات من كلام أبيه وغيره.
- اختصر "طبقات الأصحاب" للقاضي أبي الحسين، وذيل عليها .
- اختصر "المطلع" لابن مفلح.

وفاته

توفي رحمه الله يوم الثلاثاء ١٢ من ذي الحجة سنة ٧٤١ هـ، ودفن عند والده بمقبرة الإمام أحمد، وله من العمر نحو الثلاثين سنة.

---

(١) انظر ذيل طبقات الحنابلة ج٢/ ٤٣٥.

٣٣. ابن أيبك[١]

(٧١٤ هـ – ٧٤٤ هـ، وعمره ثلاثون سنة)

اسمه ونسبه

هو محمد بن علي بن أيبك السروجي، كنيته أبو عبد الله، لقبه شمس الدين، مصري، سمع بمصر ودمشق، ومات بحلب.

مناقبه

- قال الزركلي: كان فيه ذوق الأدباء، وفهم الشعراء، وخفة روح الظرفاء.
- عالم بالتراجم.
- حافظ للحديث.

مصنفاته

خرج لنفسه مائة حديث متباينة الإسناد، قال ابن حجر: أجاد فيها جداً.
شرع في جمع تراجم الثقات من رجال الحديث في الأحمدين خاصة في كتاب رأى الصفدي.
وله ثبت ذكر فيه كثيراً من الكتب والأجزاء.

٣٤. الحافظ ابن عبد الهادي[٢]

(ولد ٧٠٤ هـ، وقيل ٧٠٥ هـ، وقيل ٧٠٦ هـ، وتوفي ٧٤٤ هـ وعمره دون الأربعين)

اسمه ونسبه

هو محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد ابن قدامة المقدسي الجمَّاعيلي الأصل، ثم الصالحي، كنيته أبو عبد الله.

مناقبه

- مقرئ.
- محدث.
- فقيه.
- حافظ ناقد.

---

(١) انظر الأعلام للزركلي ج٦/ ٢٨٥.
(٢) ذيل طبقات الحنابلة ج٢/٤٣٦، والأعلام ج٥/٣٢٦.

- نحوي.
- من تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية النجباء.

قال الذهبي في طبقات الحفاظ عنه: (ولد سنة خمس أوست وسبعمائة، واعتني بالرجال والعلل، وبرع وجمع، وتصدى للإفادة والاشتغال في القراءة، والحديث، والفقه، والأصلين، والنحو، وله توسع في العلوم، وذهن سيال، وذكره في معجمه المختص وقال: عني بفنون الحديث، ومعرفة رجاله، وذهنه مليح، وله عدة محفوظات وتآليف وتعاليق مفيدة، كتبت عنه واستفدت منه.

تصانيفه

- تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق لابن الجوزي، مجلدان.
- الأحكام الكبرى المرتبة على أحكام الحافظ الضياء، كمل منها سبع مجلدات.
- الرد على أبي بكر الخطيب الحافظ في مسألة الجهر بالمسلمة، مجلد.
- المحرر في الأحكام، مجلد.
- فصل النزاع بين الخصوم في الكلام على أحاديث أفطر الحاجم والمحجوم، مجلد لطيف.
- الكلام على أحاديث مس الذكر، جزء كبير.
- الكلام على أحاديث البحر هو الطهور ماؤه، جزء كبير.
- الكلام على أحاديث القلتين، جزء.
- الكلام على حديث معاذ في الحكم بالرأي، جزء كبير.
- الكلام على حديث أصحابي كالنجوم، جزء.
- الكلام على حديث أبي سفيان ثلاث أعطيتهن يا رسول الله، والرد على ابن حزم في قوله إنه موضوع.
- كتاب العمدة في الحفاظ، كمل منه مجلدان.
- تعليقات في الثقات، كمل منه مجلدان.
- الكلام على أحاديث مختصر ابن الحاجب، مختصر ومطول.
- الكلام على أحاديث كثيرة فيها ضعف من المستدرك، للحاكم.
- أحاديث في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، جزء منتقي من مختصر المختصر لابن خزيمة، ومناقشته في أحاديث أخرجها فيه فيها مقال، مجلد.
- الكلام على أحاديث الزيارة، جزء.
- مصنف في الزيارة، مجلد.
- جزء في مسافة القصر.

- جزء في أحاديث الجمع بين الصلاتين في الحضر.
- الإعلام في ذكر مشايخ الأئمة الأعلام أصحاب الكتب الستة، عدة أجزاء.
- الكلام على حديث الطواف بالبيت صلاة.
- جزء كبير في مولد النبي صلى الله عليه وسلم.
- تعليقه على سنن البيهقي الكبرى، أكمل منها مجلدان.
- جزء كبير في المعجزات والكرامات.
- جزء في تحريم الربا.
- جزء في تملك الأب من مال ولده ما شاء.
- جزء في العقيقة.
- جزء في الأكل من الثمار التي لا حائط عليها.
- الرد على الكيا الهرَّاسي، جزء كبير.
- ترجمة الشيخ تقي الدين ابن تيمية سماها: "العقود الزرية من مناقب شيخ الإسـلام ابن تيمية"، طبع بتحقيق محمد حامد الفقي سنة ١٣٥٦هـ، مجلد .
- منتقي من تهذيب الكمال للمِزِّي، كمل منه خمسه أجزاء.
- إقامة البرهان على عدم وجوب صوم يوم الثلاثين من شعبان.
- جزء في حجب الأم بالأخوة، وأنها تحجب بدون الثلاثة، جزء.
- في الصبر، جزء.
- جزء "في فضائل الشام.
- صلاة التراويح، جزء كبير.
- الكلام على أحاديث لبس الخفين للمحرم، جزء كبير.
- جزء في صفة الجنة.
- جزء في المراسيل.
- جزء في مسألة الجد والإخوة.
- منتخب من مسند الإمام أحمد، مجلدان.
- منتخب من سنن البيهقي، مجلد.
- منتخب من سنن أبي داود، مجلد لطيف.
- تعليقة على التسهيل في النحو، كمل منه مجلدان.
- جزء في الكلام على حديث "أفرضكم زيد".
- أحاديث حياة الأنبياء في قبورهم، جزء.
- تعليقه على "الأحكام" لأبي البركات ابن تيمية، لم تكمل.
- تعليقه على "العلل" لابن أبي حاتم، كمل منه مجلدان.

- منتقي من علل الدارقطني مجلد.
- جزء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- شرح لألفية ابن مالك، جزء.
- ما أخذ على تصانيف أبي عبد الله الذهبي الحافظ شيخه، عدة أجزاء.
- حواشٍ على كتاب الأعلام.
- جزء في الرد على أبي حيان النحوي فيما رده على ابن مالك وأخطأ فيه.
- جزء في اجتماع الضميرين.
- جزء في تحقيق الهمزة والأبدال في القراءات.
- وله رد على ابن طاهر.
- وله رد على ابن دحية.
- الصارم المنكي في الرد على السبكي.
- تعاليق كثيرة في الفقه، وأصوله، والحديث، ومنتجات كثيرة في أنواع العلم، وتصانيفه تربو على السبعين.

وفاته

توفي الحافظ أبو عبد الله في عاشر جمادى الأولى سنة ٧٤٤ هـ، ودفن بسفح قاسيون، وشيعه خلق كثير وتأسفوا عليه، ورئيت له منامات حسنة، رحمه الله.

٣٥. ابن جُزَي[١]

(٧٢١ هـ – ٧٥٧ هـ، وعمره ٣٦ سنة)

اسمه ونسبه

محمد بن محمد بن أحمد بن جُزي الكلبي، وكنيته أبو عبد الله، أندلسي من أهل غرناطة، استكتبه أمير المسلمين أبو الحجاج يوسف بن الأحمر النصري، ثم ضربه بالسياط من غير ذنب اقترفه، ففارقه وانتقل إلى المغرب، فأقام بفاس، وحظي عند ملكها المتوكل على الله أبي عنان المريني، وتوفي فيها كما قال الزركلي، كان أبوه من أعلام الأندلس، وهو صاحب التفسير "التسهيل"، والقوانين الفقيه.

مناقبه

- فاق بشعره ونثره رغم حداثة سنة.

---

(١) الأعلام ج٧/ ٣٧.

• أملى عليه ابن بطوطة رحلته فكتبها سنة ٧٥٦ هـ.

مصنفاته

له كتاب في "تاريخ غرناطة"، وقف لسان الدين بن الخطيب الأندلسي على أجزاء منه.

٣٦. ابن موسى[١]

(٧٨٧ هـ – ٨٢٣ هـ، وعمره ٣٦ سنة)

اسمه ونسبه

محمد بن موسى بن علي بن عبد الصمد، يكنى بأبي البركات وبأبي المحاسن، ويلقب بجمال الدين، ويعرف بابن موسى سبط العفيف اليافي.
من علماء الشافعية الأفاضل، أصله من مراكش، ومولده ووفاته بمكة.

مناقبه

• محدِّث.
• له اشتغال بالأدب.
• له اشتغال بالتراجم.
• تفقه بمكة، والمدينة وباشر الإفتاء، والتدريس بالحرمين الشريفين.
• رَحَّالة: رحل في سنة ٨١٤ هـ إلى دمشق، وبعلبك، وحلب، والقدس، والقاهرة، والإسكندرية، واليمن، فروى عن علمائها، وأقام مدة بزبيد.

مصنفاته

• ترجم شيوخ رحلته في مجلد، قال السخاوي: أفاد فيه.
• له كتاب في الموضوعات على نمط كتاب ابن الجوزي.
• كتاب في تاريخ المدينة النبوية، لم يكمله.
• وأربعون حديثاً دلت على سعة مروياته، وقوة حفظه.
• له نظم كثير.

وفاته

ولد ثالث رمضان سنة ٧٨٧ هـ، وتوفي في سنة ٨٢٣ هـ، رحمه الله.

---

(١) الأعلام ج٧/ ١١٨.

٣٧. أبو اللطف[١]

(٨١٩ هـ – ٨٥٩ هـ، وعمره ٣٩ سنة)

اسمه ونسبه

هو محمد بن علي بن منصور بن زين العرب الحصقلي ثم المقدسي، كنيته أبو اللطف، ولقبه شمس الدين، ولد وتعلم بحصن "كيفا" بديار بكر، ويعرف فيها بابن الحمصي.

مناقبه

- فقيه شافعي.
- له علم بالأدب.
- ارتحل إلى بلاد الشام، ومصر، وحج ، واشتهر.

مصنفاته

له كتب منها:

- شجرة في علم النحو.
- وشجرة في علم الصرف.
- وتحقيق الكلام في موقف المأمون والإمام[٢].
- رفع الحجاب في ذبائح أهل الكتاب.
- وله نظم حسن.

وفاته

توفي بالقدس سنة ٨٥٩ هـ، رحمه الله.

٣٨. ابن جماعة[٣]

(٨٢٥ هـ – ٨٦١ هـ، وعمره ٣٦ سنة)

اسمه ونسبه

هو محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن جماعة الكناني من أهل القدس.

---

(١) الأعلام ج٦/ ٢٨٨، وانظر الضوء اللامع ج٨/ ٢٢٠.
(٢) الامام أحمد وموقفه من قضية خلق القرآن التي ابتدعها المعتزلة.
(٣) الأعلام ج١/ ٣٠٨.

مناقبه

- فقيه شافعي فاضل.
- كان خطيباً فصيحاً
- كان زاهداً.

مصنفاته

- شرح الألفية في الحديث للزين العراقي.
- شرح تصريف العزى.
- شرح ألفاظ الشفاء.

وفاته

توفي بالقدس سنة ٨٦١ هـ، رحمه الله.

٣٩. ابن فهد[١]

(٨٤٨ هـ – ٨٨٥ هـ، وعمره ٣٧ سنة)

اسمه ونسبه

هو يحيى بن عمر بن محمد الهاشمي كنيته أبو زكريا المعروف كأسلافه بابن فهد، ولد وتوفي بمكة المكرمة فهو مكي.

مناقبه

- فقيه شافعي.
- رحل في طلب العلم إلى اليمن ومصر.
- له ذوق حسن في الشعر.
- من بيت علم وأدب.

مصنفاته

- فوائد من النكت والغرائب.
- اختصر أمثال الميداني.
- صنف الدلائل إلى معرفة الأوائل.

---

(١) انظر الأعلام ج٨/١٦١.

وفاته

بمكة سنة ٨٨٥ هـ رحمه الله .

٤٠. جاد المولى

(١١٩٠هـ – ١٢٢٨هـ، وعمره ٣٨ سنة)

اسمه ونسبه

محمد بن معدان الحاجري الشهير بجاد المولى.

مناقبه

- عالم بالحديث.
- من فقهاء الشافعية.
- كان خطيباً بالجامع الأزهر.

مصنفاته

- شرح البيقونية في مصطلح الحديث.
- والكواكب الزهرية في الخطب الأزهرية، مخطوطان.

وفاته

عام ١٢٢٨هـ رحمه الله.

الفهرس

الموضوع الصفحة